والتسميات وماتحفل به من خلط لم يسلم منه حتى أبناء المنطقة ممن كتبوا وتحدثوا لمن كتب، أو في أشرطة مسجلة تحفل بتسميات فيها خلط واضح نربو بأبناء المنطقة عن الوقوع فيه وتزويد المؤرخين بمعلومات غير سليمة، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

أ. الحديث عن السويفلة كموطن لآل علي، والمعروف عند الصغير قبل الكبير من أهالي حدري البلاد أن الضماد من شمر هم أهل السويفلة وأن آل علي أو الجبر الرشيد أو الحميان أو الضبعان أو غيرهم من الجعفر لا علاقة لهم بالسويفلة غير الجوار إذ ليس لهم شبر واحد فيها - اللهم إلا في عصرنا هذا حيث الرخاء والتنمية والأمن والأمان جعل الناس تختلط وتنصهر في بوتقة سعودية موفقة صنعها الموحد عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله.

ب. الحديث عن الخنقة كرديف للسويفلة أو السويفلة كرديف للخنقة، المعروف أيضا وكما أشرنا من قبل أن الخنقة هي مضيق الوادي بين السمر - سمراء آل علي من الشمال الغربي وسمراء الموقدة من الجنوب الشرقي للخنقة، وهي كما ذكرنا لا تتسع في افضل الأحوال لما يزيد عن (٤٠٠ - ٥٠٠) م عرضا بين الجبلين، أما طولها وإمتدادها على الشعيب فهي محصورة بين أملاك الثامر من آل علي والعدلان غربا وأملاك العقلا والبشر شرقا، وعليه فطولها لا يتعدى (٢) كم في أفضل الحالات وربما لا يصل لهذا القدر. من بعد الخنقة شرقا تأتي الربيعية حيث أملاك العقلا والحوري والمطلق، ثم تأتي السويفلة بعد مساحة أرض بور بعد الربيعية - بين الربيعية والسويفلة.. وعليه فإنه لا يمكن أن تكون السويفلة رديف للخنقة أو العكس إلا عند من لا يعرف حدري البلاد، والذي لا يعرف كان الأحرى به السؤال قبل الكتابة أوالحديث لمن يكتب، وتلك مشكلة أدركها الأخ اللواء م / عقيل القويعي ودونها حيث قال أن بعض من أدلى له بحديث لا يفرق بين البطن والفخذ والعشيرة وعمره ربما يكون تجاوز الثمانين.

ج. الخلط الواضح أيضاً والفاضح بين الخنقة والصُفَيْح، والمعروف أن الخنقة كما قلنا هي الضفة الغربية والشمالية للشعيب بين الجبلين السمر، يحدها الشعيب من جنوبها ومن شرقها. وجنوب الشعيب وشرقه يوجد شريط ضيق هو عبارة عن طريق ينساب ملاصقاً لسفح جبل سمراء الموقده هذا الشريط (الطريق) هو ما يعرف بالصُفَيْح إذ ليس من الخنقة ما هو جنوب وشرق الشعيب إلا في السنوات القليلة الماضية حيث امتدت بعض المزارع من شمال وغرب الشعيب إلى الجنوب والشرق حيث منطقة بالصُفَيْح، ورغم هذا فهذه المزارع لا يتجاوز بعضها (٤٠ أو ٥٠) م أما شمال الخنقة فهناك طريق آخر يحف سمراء آل علي يعرف بالجر وهو طريق ضيق لا يتجاوز (٢٠ أو ٣٠) م على أفضل تقدير وأكثر ما يؤذيني من ينطق " بالصُفَيْح " وكأنه يتحدث عن المعادن أو عن المنطقة الصناعية حين ينطق الصُفَيْح بالصَفيح.

خلاصة القول أن السويفلة هي غير الخَنقْة، والخَنْقة هي غير الصُفَيْح وقد حددنا (حصرنا) منطقة الخنقة " مواطن آل علي " بما لا يدع مجالاً للخلط بين المواضع والتسميات. ونعود الآن للحديث عن موطن آل علي وبني عمومتهم الجعفر، وهذا يلزمنا بالعودة إلى المخطط رقم (١) الذي وضعناه في أول صفحات هذا البحث وقلنا أننا سنحتاج إليه مراراً عند الحديث عن آل علي وعن منطقة حائل إذ أن منطقة هذا المخطط هي مدار بحثنا، وتاريخ من نؤرخ لهم في هذا البحث " آل علي "، قامت على منطقته إمارة أسرة آل علي " سواء في الخنقة لما يزيد علي المئتي سنة أو في مغيضة التي أنتقل إليها العيسى من آل علي بعد ما إنحصر الحكم في أحفاد عيسى رحمه الله " خلال الخمسين سنة الأخيرة من إمارة آل علي.

المخطط رقم (٣) يبين مسمى الحارات التي عمرها الجعفر بعوائلهم المختلفة التي هي جزء من الذاكرة، لا يمكن أن تزول مهما بعدت بي السنين والمسافات

عنها فهي مهد صباي، فيها ولدت وفيها كبرت وقبلي والداي وجدي وأبناء عمومتي، أما ما يتعلق بالعوائل ومسكنها وأملاكها في هذه الحارات فهي إما من الذاكرة وإما من كتاب أخي أبا أحمد " أقوال ومسائل " فقد أورد عوائل الجعفر في مؤلفه دون نقص[1] : وإما مما شافهني به أخي " أبا ماجد " عبد الله بن علي المهنأ آل علي، ورغم ذلك فلربما نكون لم نحط بتلك العوائل أو أن بعضا منها سقط سهوا مني.. لذا أستميح أبناء العمومة عذرا عن سهوي وقصوري غير المقصود إذا نسيت أيا منهم.

المخطط رقم (٣) يبين الحارات وهي وفق ترتيبها من جنوب حائل باتجاه الشمال ثم الشمال الشرقي عند الخنقة (مضيق الشعيب) على النحو التالي :

أ. الزبارة.
ب. لبده.
ج. الرزين.
د. مغيضة.
ه. المسيعيد.
و. القعيساء.
ز. البلطي.
ح. الخنقة.
ط. الربيعية.

وهذه متداخلة وتكاد تكون واحدة إذ أن مزارع آل علي وأملاكهم التي هي في الأصل ملك واحد تمتد في هذه المواقع الثلاثة.

أما توزيع عوائل الجعفر في هذه الحارات فهو على النحو التالي :-

أ. **الزبارة : ومنها العوائل التالية:**

(١) المناحي من الرشدان من الرزين من الجعفر.

(١) لواء م / عقيل بن ضيف الله القويعي : أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل، مرجع سابق ص ٨٤.

(٢) السلمان من الرشدان من الرزين من الجعفر.

(٣) العنين من آل غالب (القوعة) ويعرفون إلى جانب العنين بالفايز.

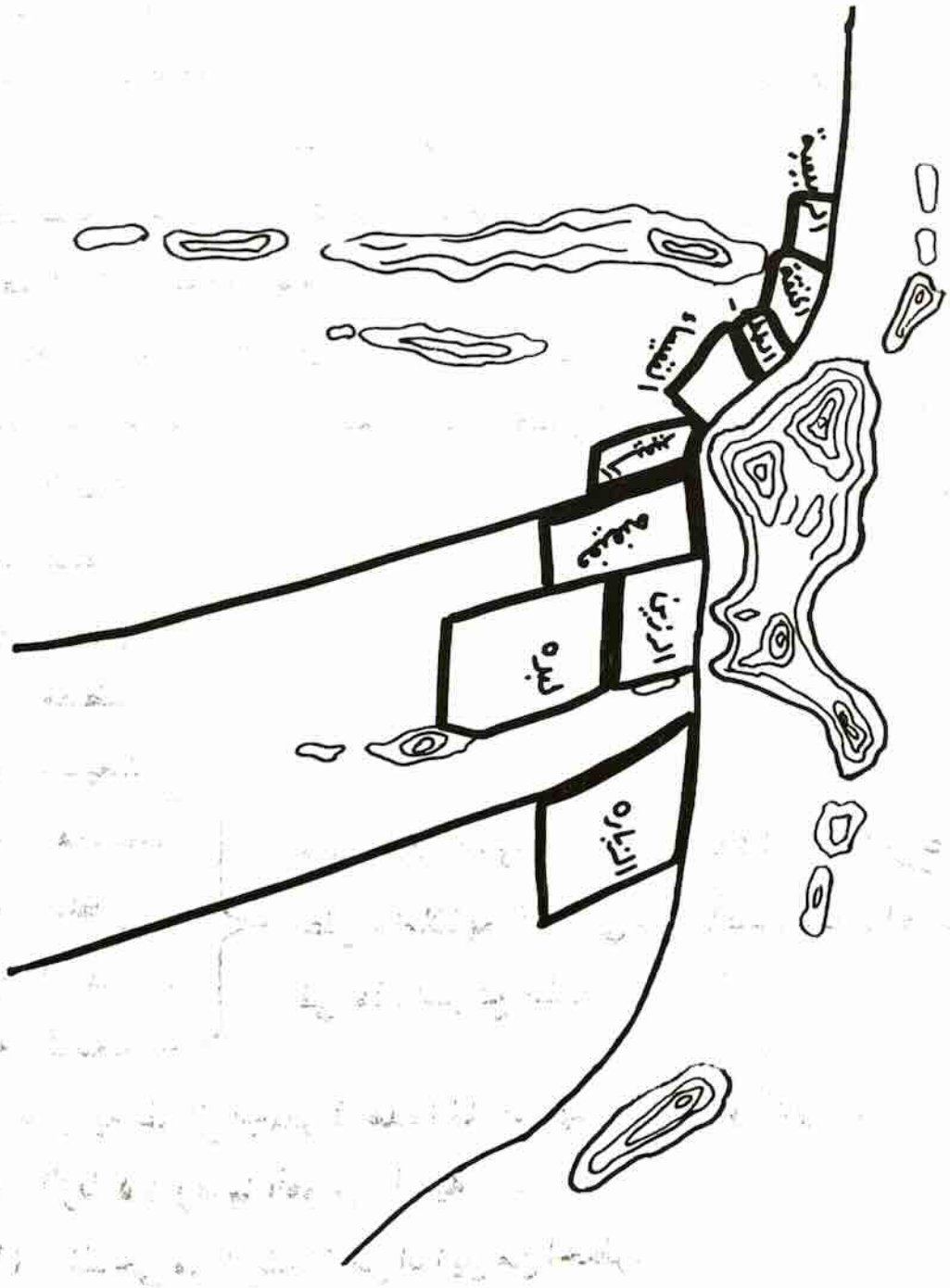

المخطط رقم (٣)

(٤) الفوزان من الرزين من الجعفر.

(٥) الذويب من آل خليل.

(٦) العساف من الراشد من القوعة، ومنهم في الزبارة حمد العساف وصالح العساف.

(٧) الداحس من الجعفر.

(٨) الطلال من الجعفر.

(٩) الزقاقده من الرزنا من الجعفر وأصل مسكنهم بحدري البلاد (المسيعيد والقعيساء).

يلاحظ أن الزبارة التي عمرها أول ما عمرها الجعفر تنتهي غربا بمزرعة الداحس حيث يقع مسجد برجس الداحس رحمه الله وهو الجامع المعروف بالزبارة، وفي الجنوب الشرقي بمزرعة الطلال. ثم ظهرت مزرعة جبله ومزارع البليهي ثم امتد العمران كما نرى اليوم. هذا وقد اعتبرنا شارع (سوق) الفوزان من الزبارة بسبب وجوده وموقعه فيها بينما هو في الواقع جزء من سوق الرزين والفوزان كعائلة جزء من الرزين كما ذكرنا إلا أن حيلولة الشعيب بين الرزين والزبارة جعل سوق الفوزان مستقل عن الرزين وجزء من الزبارة.

ب. **لبده : وفيها العوائل التالية :**

(١) الطرجم من الخليل من الجعفر.

(٢) السبهان وهم من الراشد من آل غالب (القوعة) في العليا أغلبهم وبعضهم في المسيعيد بحدري البلاد.

(٣) الصفوق من المنصور من القوعة.

(٤) المقرن من العواد من القوعة من الجعفر.

(٥) السلطان من النصار من القوعة من الجعفر.

(٦) الرقاد من النصار من القوعة من الجعفر.

(٧) الجناخ من العساف من الراشد من القوعة من الجعفر.

(٨) العثمان من القوعة من الجعفر.

(٩) الصالح من القوعة من الجعفر.

(١٠) الباتع من العبيد من الجعفر.

(١١) الهقص من القوعة من الجعفر.

(١٢) الهندي من العواد من القوعة من الجعفر.

يلاحظ أن أغلب لبده للقوعة والعوائل المختلفة التي تنتمي للقوعة الذين هم آل غالب وقد سموا بالقوعة نسبة إلى والدتهم بنت ابن قويعان فغلب اللقب على الاسم، والغالب (القوعة) من آل سعيد من الجعفر وعوائلهم كما سبق : الراشد والعثمان والصالح والعواد والمسيعيد والمنصور والناصر.

هذا وقد اعتبرنا العليا من لبده لأنها في الواقع امتداد لها ولم تكن موجودة في الأصل قبل بناء قصر برزان حيث كانت حائل فقط الحارات التي ذكرناها. أما عائلة السبهان فهي من القوعة والقوعة كانوا مركزين في سوق (شارع) القوعة في جنوب لبده، أما النصار فهم في شمال لبده (سوق الشمالي) وفي غربي لبده يوجد المقرن / آل عواد من القوعة.

ج. **الرزين : وفيها العوائل التالية :**

(١) المطير من الرزين من الجعفر وهم أبناء رجل واحد مع النعام.

(٢) النعام من الرزين وهي لقب جاء من تتبع أحدهم واصطياده للنعام فسمي " أبا النعام " ثم تحول اللقب إلى اسم كما هي الحال في القوعة وفي آل ريا.

(٣) العواد من الرشدان من الرزين من الجعفر.

(٤) الهمشي من الرزين من الجعفر وقد استقر لاحقا في سوق القوعة في لبده.

ويلاحظ أن الجعفر في حارة (سوق) الرزين هم من الرزين والشارع منسوب إليهم " سوق الرزين " ولم يشذ عنهم إلا الفوزان "آل فائز الفوزان " الذين هم من الرزين وخارج سوق الرزين في الزبارة وقد قلنا إن سوق الفوزان من الزبارة هو في الواقع إمتداد للرزين وجزء منه إلا أن قطع شعيب أعيرف للشارع جعل هذا مختلفا عن ذاك بينما هما شئ واحد ولم يخالطهم في شارع الرزين إلا العواد من الرشدان.

د. **مغيضة : وفيها العوائل التالية :**

(١) العيسى من آل علي وقد انتقلوا إلى مغيضة من حدري البلاد كما سيرد تفصيلا في الفصل التالي حيث أملاك أخوالهم الشهوان من الريشان التي انتقلت إليهم بالميراث.

(٢) العقيلي من آل خليل من الجعفر.

(٣) الدبل من العبيد بن الجعفر.

(٤) العبده من الريشان من آل سعيد من آل ريا من الجعفر.

(٥) المحيفر من الريشان من آل سعيد من آل ريا من الجعفر.

(٦) الخزام من الريشان من آل سعيد من آل ريا من الجعفر.

(٧) الشهوان من الريشان من آل سعيد من آل ريا من الجعفر وهم أخوال عيسى بن محمد آل علي وأبنائه وأحفاده.

(٨) الذلاعيب من العبيد من الجعفر.

(٩) الرشيدان من السلامة وسلامة هو أخ لعبيد جد الحميان والذلاعيب كما سبق ذكره.

(١٠) السامي والزهير والحماد من الجعفر.

يلاحظ أن أغلب الجعفر في حارة مغيضة هم من الريشان حيث الريشان والرزين والقوعة هم آل سعيد من آل ريا من الجعفر، وهؤلاء هم أغلب الجعفر ويعمرون

الحارات السابقة : الزباره ولبده والرزين ومغيضة إضافة إلى الحارة الخامسة الآتي ذكرها "المسيعيد".

هـ. المسيعيد : وفيها العوائل التالية :

(١) المسيعيد من القوعة والحارة تسمى باسمهم.

(٢) السبهان وسبق الإشارة إلى أن بعضهم في لبده وبعضهم في حارة المسيعيد.

(٣) الطالب من المنصور من القوعة من الجعفر.

و. القعيساء : وهي تكاد تكون جزءا من الخنقة، وقد أبرزتها فقط لذكر أهلها وهم العوائل التالية :

(١) العدلان وهم أبناء عمومة للرشيدان من الرزنا حيث تنتمي العائلتان لسلامة أخو عبيد الذي تنتمي إليه أسر الحميان والجدوعي والذلاعيب والشلوة والجربيع.

(٢) الثامر من آل علي وهم أحد الثلاثة بيوت التي تمثل حاضرة آل علي : العيسى، المهنا و الثامر إضافة للجلوي والميدان الذين التحقوا بحاضرة آل علي في عهد محمد العبد الله الرشيد وهم من بادية آل علي " من الراشد". من آل فايز العبيد الله وما آرثتهم الثامر وهم أبناء عبيد الله بن فايز ومنهم أيضا الفلالايج أبناء تركي بن فايز.

(٣) الزفاقدة من الرزنا من الجعفر وسبق ذكرهم في حارة الزبارة وأصلهم من حارة القعيساء.

ز. البلطي والخنقة :

وفيهما العوائل التالية :

(١) آل علي وفيهم إمارة الجعفر وبالتالي شمر، جزء من أملاكهم في البلطي وآخر في القعيساء وجزء منها بالخنقة من بين هذه الأملاك الحيمرية

وحوطة ثامر والبطيحاء. ثلاثة بيوت يمثلون حاضرة العلى اليوم وهم : المهنأ والفايز (الثامر) والعيسى وقد انتقل العيسى إلى مغيضة كما سبق.وبقي المهنأ على أملاكهم إلى وقت قريب. في هذه الأملاك ـ مزرعة جدي عبد الله المهنأ آل علي يوجد بها أثر أول مقر إمارة لآل علي حين كانت إمارتهم من الخنقة وقرب هذا المقر مسجد آل علي.

(٢) الحميان من العبيد من الجعفر.

(٣) الجبر الرشيد ، وهم أبناء عم لعبد الله وعبيد العلي الرشيد الذين آلت إليهم السلطة من آل علي ، بعض أملاكهم آلت للسليمان من المهنأ عن طرق الوراثة من الأخوال ، وهم في البلطي والخنقة.

(٤) الضبعان من العبيد من الجعفر أبناء عمومة للحميان والذلاعيب والجدوع وهم في البلطي.

(٥) القريطي من الجاسر من آل خليل أبناء عمومة للعقيلي والذويب والرشيد والطرجم أملاكهم في البلطي.

(٦) الجدوعي من العبيد من الجعفر أبناء عمومة للحميان والذلاعيب والضبعان والدبل.

ح . الربيعية : وفيها العوائل التالية :

(١) العقلا من القشعم من الجعفر.

(٢) البشر من القشعم من الجعفر.

(٣) البايح من القشعم من الجعفر.

(٤) الحميده من القشعم من الجعفر.

(٥) المنيع في النصية.

تلك الحارات هي أصل أهل حائل ثم اتسعت في ظل دولة الرفاه والتنمية التي نعيش اليوم في كنفها حتى وصلت إلى أجا غربا وإلى النصية شمالا وإلى قفار جنوبا.. وتلك العوائل التي عمرت حائل إذ أن سكان هذا الشريط الموضح في المخطط السابق الذكر هم الجعفر، وهذه العوائل هم حاضرة الجعفر إذ أن لكل عائلة من تلك العوائل الحضرية جزء يقطن البادية، حيث لا يوجد عائلة حضرية لا بادية لها على الإطلاق ... ثم جاور الجعفر في حاضرتهم تلك علي شعيب الأديرع (حائل) عوائل من عبده وغيرهم من شمر وعوائل من قبائل أخرى وعوائل استوطنت حائل كما ذكرنا حيث القوافل القادمة للديار المقدسة تمر في حواضر شمال الجزيرة العربية ذهابا وإيابا وهذا ما يغلب على حارة لبده حيث قصر الشيوخ في برزان وكذلك في الحارات التي ظهرت بعد لبده ثم أتت حقبة الرخاء والتنمية واختلطت العوائل وانصهرت في بوتقة الانصهار الاجتماعي الرائدة التي حققها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. رحمه الله. لمجتمع الجزيرة العربية.

الفصل الرابع

آل علي ... الإمارة والعائلة

١. إمارة آل علي ... النشأة .

٢. آل علي في الخنقة .

٣. آل علي في مغيضة .

٤. حاضرة آل علي .

٥. بادية آل علي .

٦. حقائق ونقاط عامة وملاحظات .

١. ...

٢. ...

٣. ...

٤. ...

٥. ...

٦. ...

الفصل الرابع

آل علي .. الإمارة والعائلة

عند الحديث عن بطون طئ وترحالها، تطرقت إلى نفوذ وسلطة ربيعه الطائية، ونوهت إلى التشابه الكبير في الأسماء، بين أسماء بعض من قادة ورجالات بني ربيعه الطائية وبعض الأسماء المشهورة والمتكررة في أسرة آل علي: مهنأ، عيسى، صالح، محمد ... إلخ، وربما مجرد تشابه، فالأسماء معروفه ومكررة عند كل العرب وقبائلهم المختلفة .. وربما أن هناك علاقة بين الإمارتين، وأن هذه امتداد لتلك لا سيما إذا علمنا أن نهاية نفوذ ربيعه الطائية هو على الأرجح بداية وجود أسرة آل علي بالخنقة وبداية نفوذهم وإمارتهم. وهذا يرجح مقولة الشيخ / عبد الكريم بن محمد بن سالم السبهان التي نقلها عنه اللواء م/ عقيل القويعي وأشرت إليها من قبل، من حيث هجرة قبيلة عبده المتكررة بين الجبلين وتثليث وأنها جزء من طئ عادت إلى تثليث لأسباب غير معروفة ثم عادت إلى بني جلدتها في الجبلين وتزعمت من بقي من طئ وتولت إمارتهم. وحيث أن الحقبة التي وجدت خلالها إمارة آل علي في منطقة الجبل (جبل شمر) تقع في مجملها في حقبة الركود الفكري التي أشرت إليها من قبل حيث ندرة التدوين والبحث والتفكير العلمي والمنهجي المنظم، فإن معرفة جوانب هذه الحقبة لا تعتمد على المراجع العلمية بقدر ما تعتمد على السؤال وجمع المعلومات الشفهية والتأليف فيما بين السمين منها والغث. لهذا السبب فقد لجأت للأخوة أبناء العمومة من حاضرة آل علي وباديتهم لتزويدي بما لديهم من معلومات مدونة وموثقة للخروج بأجزاء هذا الكتاب بصورة عامة وهذا الفصل ومواضيعه بصورة خاصة بالصورة التي عسى أن تكون صحيحة ومؤكدة قدر الإمكان... عليه فقد زودت كل واحد منهم بنسخة من الخطاب المرفق طلباً للمساعدة، وسعيت أن ترسل نسخ الخطاب لرجل من كل عائلة من عوائل آل علي، وطلبت كل واحد منهم أن يطلع إخوته وأبناء عمه على الخطاب لتعم الفائدة وليجتمع بين يدي أكبر قدر من المعلومات. (انظر نسخة الخطاب في الصفحة التالية).

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة لسعادة الأخ الفاضل/ محمد بن بعيجان الوادي آل علي الموقر

نسخة لسعادة الأخ الفاضل/ سالم بن علي الشحاذ آل علي الموقر

نسخة لسعادة الأخ الفاضل/ سويلم بن عقيل العلي آل علي الموقر

نسخة لسعادة الأخ الفاضل/ سالم بن ثامر العيسى آل علي الموقر

نسخة لسعادة الأخ الفاضل/ عبدالله بن علي المهنأ آل علي الموقر

نسخة لسعادة الأخ الفاضل/ نايف بن سعود السليمان آل علي الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تعلمون أنني أنوي بعون الله تعالى إصدار كتاب عن (إمارة آل علي) وقد تم تحديد عنوان الكتاب بالتشاور مع سعادة الأخ الدكتور/ صالح بن سعود آل علي على النحو التالي: (إمارة آل علي وعلاقتها بالدولة السعودية ودعوة الإصلاح في نجد), كما تم الاتفاق أيضا على عناصر الموضوع. وتعلمون أن الفترة التي نشأت فيها إمارة آل علي لم تكن تحفل بتدوين التاريخ, لذا فهي تفتقر للمصادر التاريخية ارصينة الموثوقة والموثقة إذ أن معظم هذه المصادر تعيد المعلومة لبعضها البعض وحين تبحث عن أصلها تجد أنها نقلت عن كبار السن!! بل إن معلومة مثلا نقلها مرجع عن مرجع وهي في الأصل رواية شخص واحد دون مرجع أو سند تاريخي, وهذا ما جعل بعض من كتب وتحدث عن تاريخ حائل يرجع قيام الإمارة إلى ما بعد معركة العدوة مطلع القرن الثالث عشر وهذا ما أوجب علي البحث لتدوين بعض من الحقائق مثل تاريخ النشأة, وأمراء هذه الإمارة, وعلاقة هذه الإمارة بالدولة السعودية الأولى والثانية وبدعوة الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وما إلى ذلك من جوانب نسعى بإذن الله لتدوينها قدر الجهد. وحيث إن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه, وأن هذا الجهد المتواضع قليل دون دعم رجال أمثالكم (فأنتم من كبار العائلة ومن بيوتها المختلفة في الحاضرة والبادية) وذلك بما لديكم من معلومات مدونة وموثقة عن نسب العائلة وارتباطات العوائل المكونة لها والأفراد من العائلة الذين تولوا الإمارة وتسلسل توليهم لها...إلخ. آمل تزويدي بما يتوفر لديكم من معلومات لكي يكتمل الجهد... والله أسأل أن يرحم الأموات ويجزل لكم الثواب والأجر. ولا يفوتني أن أقدم شكري الجزيل لكم بادئ ذي بدء على كل ما ستقدمونه.

دمتم والله يحفظكم جميعا والسلام عليكم.

أخوكم المخلص

اللواء الركن متقاعد

محمد بن مهنأ بن عبدالله المهنأ آل علي

تليفون: ٠٥٥١٥٧٢٧٦

نسخة: للتوثيق في الفصل الرابع من الكتاب.

ملاحظة (١): توجيه الرسالة وتسلسل النسخ تم وفق كبر السن وليس لأسباب أخرى فكلكم عندي سواء.

ملاحظة (٢): آمل أن يطلع كل منكم إخوته وأبناء عمه على الرسالة ليتم الهدف منها بجمع أكبر حجم من المعلومات.

أرسلت الخطابات في ١٤٢١/١١/٦هـ, ووصلت الجميع قبل بداية شهر ذي الحجة.

١. إمارة آل علي ... النشأة :

ربما تكون - نهاية دولة ونفوذ ربيعه الطائية - هي بداية إمارة آل علي، إذ يقول الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين في كتابه سالف الذكر "نشأة إمارة الرشيد "[١] : (.. تختلف الروايات اختلافا كبيرا في تحديد الزمن الذي حدثت فيه هجرة تلك العشيرة - عبده - من موطنها الأول على اعتبار أنها في الأصل بلاد قحطان إلى مستقرها الجديد . فمنها ما يشير إلى أن هجرتها وقعت في القرن الثامن الهجري، ومنها ما يربطها بشخصيات يقال أنها عاشت في القرن الذي تلاه - أي القرن التاسع، ومنها ما يربطها بأشعار يظن أنها قيلت في القرن العاشر وليس هناك ما يرجح رواية من هذه الروايات .. ومهما كان الأمر فإن عشيرة عبده ما لبثت أن انتزعت سيادة أجزاء من جبل شمر من زعمائها الأولين وأجبرت بعضهم على مغادرتها - وقد ساق قصة وأبيات نزوح بهيج مجبرا من أجا). ثم انتقل الباحث في الفصل الأول " إمارة آل علي" للحديث عن إمارة آل علي في إطار سيطرة عبده وسلطتها على بلاد شمر وذلك بقوله : (بقيت لعشيرة عبده مكانتها القوية في موطنها الجديد - ذلك ظن الكاتب وقد بينا أننا نرجح أنه موطنها الأصلي - زمنا غير قصير - زعامة عبده امتدت من خلال آل علي ثم آل رشيد ... أي أن المكانة لعبده لم تكن طارئة لزمن قصير أو طويل - وظلت لزعمائها كلمة مسموعة في قبيلة شمر بالذات بعد أن أصبحت في عداد هذه القبيلة. وكان في طليعة أولئك الزعماء آل الجرباء - آل الجرباء ليسو من عبده وإنما هم من الهضبة من الخرصة من زايدة من سنجاره - .

(١) د. / عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٢٨ .

وقد سبقت الإشارة إلى أن زعامة بلدة حائل كبرى بلدان حاضرة قبيلة شمر كانت لأناس ينتمون إلى عشيرة عَبْده . وكان هؤلاء يسمون آل علي، وينتسبون إلى آل جعفر أحد بطون تلك العشيرة عَبْده . والمعلومات عن آل علي خلال القرن الثاني عشر الهجري الذي شهد تغير تاريخ منطقة نجد بقيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، معلومات نادرة جداً . بل تكاد تنحصر في ذكر أسماء بعض الأفراد الذين تولوا الإمارة فقط ..) .

تلك مشكلة يواجهها أي باحث عن تاريخ الحقب التي تلت سقوط دولة بني العباس إلى عصر النهضة الحديثة التي شهدت إفاقة الأمة كما ذكرنا وسعيها للعودة إلى طريق الخير والعلم والنهضة والرقي، تلك الحقبة التي شهدت الحركات الوحدوية والتحررية في العالم العربي وسائر أنحاء العالم الإسلامي، من بين تلك الحركات حركة الإصلاح في نجد التي أتت بتضافر جهود الدولة السعودية المعاصرة " الثالثة" وكذلك حركات التحرر في مصر والسودان والمغرب العربي وشبه القارة الهندية وغيرها .

خلاصة القول: إن تاريخ تلك الحقبة في مجملها قل أن تجد فيه ما يفيد البحث ويغطي جوانبه المختلفة ومتطلباته التي لخصها الدكتور / العثيمين بقوله: (أنها لا تكاد تبين لك إلا بعض - وليس كل - من الأفراد الذين تولوا الإمارة).

نخلص من ذلك إلى أن إمارة آل علي مرتبطة بوجود عَبْده في المركز القيادي لقبيلة شمر بعد حضورها أو عودتها من تثليث - بلاد قحطان - وترؤسها قبيلة شمر التي نرى أنها منها ولم تنضم لها فيما يشبه الحلف كما يروق للبعض ترديدة. قيادة عبده لشمر هي بداية إمارة آل علي في الخنقة بحدري البلاد، أما مشيخة الجرباء لسنجارة من شمر فهي مسايرة لذلك - جنباً إلى جنب وأتت بعد ترأس آل علي للقبيلة شمر بحقبة طويلة. وقد بقيت لهم مشيختهم على أجزاء من بادية شمر من

سنجاره خاصة، إذ لم تكن إمارة آل علي جامعة مانعة لمنطقة حائل كمنطقة أو لشمر كقبيلة، إذ أن السيطرة على قبيلة شمر لم تتم لآل رشيد في قمة سيطرتهم على منطقة حائل ومناطق من نجد حيث كان هناك بطون وعشائر وعوائل عديده من شمر خارج نطاق سلطة آل رشيد وآل علي من قبلهم.. أي أن سلطة الجربان على عوائل من شمر بأطراف حائل لم تكن لتلغي إمارة آل علي كما يرى بعض المؤرخين الذين لا يرون أن وجود السلطتين أمراً ممكناً.

لقد امتد نفوذ آل الجرباء وسلطتهم المحدودة والمقتصرة على بعض من عشائر وعوائل من شمر جنباً إلى جنب مع إمارة آل علي دون أن يكون لهم سلطة على الحاضرة أو إمارة أو مشيخة، إلى أن كانت موقعة العدوة التي أنهت وجود الجربان في حائل وسائر منطقة نجد حيث كان عليهم النزوح واللحاق ببقية عشائر شمّر في العراق.

وموقعة العدوة عام (١٢٠٥هـ) بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز الذي تولى القيادة بتكليف من والده الإمام عبد العزيز حيث أنهى بعد هذه المعركة نفوذ مطلق الجرباء ومن تحالف معه من قبيلة شمر وقبيلة مطير إذ تم نزوح مطلق إلى العراق بعد أن قتل ابنه مسلط بن مطلق الجرباء في العدوة ثم دخل الأمير سعود بن عبد العزيز الكبير إمارة الجبل وهي نفس الفترة التي تولى الإمارة فيها محمد بن عبد المحسن آل علي[١] بعد أبيه عبد المحسن الذي وقعت المعركة في عهده.

حول ذلك وما يقال عن وجود سلطة للجربان على حاضرة حائل قبل آل علي أورد الأخ سعد بن خلف العفنان في كتابه " حائل وعبقرية المكان" الحقائق التالية ليدحض تلك المقولة، ويثبت أن سلطتهم على أجزاء فقط من بادية سنجارة[٢].

---

(١) سعد بن خلف العفنان، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٦.

أ- أن آل الجرباء لم يكونوا حكاماً للمنطقة كما قال البعض متوهماً أو لأغراض خاصة بل كانوا مشيخة قبيلة كبيرة، ومعروف أن قبيلة شمر ومن قبلها قبيلة طئ كانت كل منهما تنقسم إلى بطون وأفخاذ، ولكل من هذه البطون والأفخاذ زعامة لا تخضع لغيرها، وإن كان يتقدم بعضها على بعض في الحسب أو في العدد. ففي جميع الفترات لم تجتمع بطون وأفخاذ أي من هاتين القبيلتين على زعامة واحدة.

ب- أن مشيخة فخذ آل جعفر من بطن عبده أكبر قبيلة شمر كانت في آل علي منذ القرن التاسع الهجري - ربما بعد هذا التاريخ - أي قبل أن يكون آل الجرباء أو تكون لهم مشيخة - أي من قبل ترأس الجرباء للخرصة من سنجارة -، ولذلك فإن القول بأن الجرباء كانوا هم حكام المنطقة ومن بعدهم آل علي هو قول غير صحيح أو غير دقيق على الأقل.

أن آل علي كانوا أكبر الزعامات المحلية في المنطقة من عدة وجوه :

١) **الوجه الأول:**

إن إمارة آل علي هي أقدم إمارة في المنطقة، إذ آلت إليهم الإمارة في القُريّة المركز الحضاري للمنطقة منذ بداية القرن التاسع الهجري - ربما بعد ذلك كما قلنا - على حسب ما نعرفة من الرواة وعلى حسب ما أكده الدكتور / علي شواخ إسحاق الشعيبي في كتابه " القشعم من كبريات القبائل العربية " الصفحة (٢٩٥) وما بعدها حيث قال " ومن الوقت الذي تفرق فيه آل قشعم في عدة بلاد عربية وحين أظهر آل علي فيما بعد سلطة ونفوذ غربت شمس القشعم في حائل وهاجر منها سعد المعروف براعي الذلول إلى جنوب العراق ليلحق بمن سبقه من القشعم مع ثامر الذي هاجر إلى جنوب العراق سنة (٧٩٥ هـ). ويتفق هذا الرأي مع ما ورد في كتاب الأمير ضاري بن فهيد الرشيد " نبذة تاريخية عن نجد "

تحقيق الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) ص (٦٨) من أن صالح بن علي آخر أمراء آل علي - لم يكن هو الأخير بل إن الأخير هو عيسى بن عبيدالله بن فايز - عندما تنازع الأمر هو وعبد الله بن رشيد قال " نحن ولاة الأمر من مدة مئتين سنة" - وهو لم يقصد مئتين سنة على وجه التحديد، وإنما على وجه التقريب - وهذا دليل آخر على قدم إمارة آل علي .

٢) **الوجه الثاني:**

أن مقر إمارة آل علي " القُرّية" - بّينا سابقاً عدم موافقتنا لهذا الرأي المتمثل بأن القرية هي الخنقة - التي نشأت عنها مدينة حائل فيما بعد والتي أصبحت تعرف بالخنقة بعد أن صارت حياً من أحياء مدينة حائل هي قلب المنطقة ومركز تمحورها الحضاري منذ عصور ما قبل التاريخ - ربما الأخ سعد لا يقصد المعنى اللغوي والتاريخي لهذا اللفظ - فهي خصبة الأرض ووافرة المياه ومحصنة الموقع، إضافة إلى أنها تتوسط المنطقة، فهي جوهرة العقد بالنسبة لماضي المنطقة .

٣) **الوجه الثالث:**

أن أمارة آل علي تمثل مركزية اجتماعية في قبيلة شمر، فهم أمراء آل جعفر من عبده أكبر بطون القبيلة، وهكذا ينظر إليهم إلى الآن .

المراجع المتاحة والتي منها ما هو للشيخ حمد الجاسر، ومنها ما هو للدكتور/ عبد الله العثيمين، ومنها ما هو من إعداد الباحث أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، أو الأخ اللواء م / عقيل القويعي، أو الأخ سعد العفنان كلها تدور في مجملها وتكاد تأخذ المعلومة من بعضها البعض وهي تلك التي تكاد تجمع على أن إمارة آل علي هي بداية سيطرة عَبْده على سائر بطون قبيلة شمر وتولى الجعفر مشيخة عَبْده وبالتالي قبيلة شمر ومنطقة جبل شمر، وتجمع أيضاً

على أن إمارة آل جعفر في آل علي منئذ وإلي أن انتهي الأمر إلى عبد الله بن علي الرشيد منتصف القرن الثالث عشر حيث آل إليهم الأمر في إمارة الجبل " جبل شمر " .

مما تقدم نخلص إلى تدوين الحقائق التالية حول إمارة آل علي ونشأتها :

أ- وجود الجعفر من عبده على الجهة الغربية لشعيب الأديرع مرتبط بوجود عبده تاريخيا ، وهذا لا يمنع أن السويفلة أو الخنقة كانت حاضرة لبطون من طئ قبل الجعفر من شمر ، وفي هذا الفخذ " الجعفر" رئاسة لعبده منذ استوطنت عبده أرض الجبلين ... وهذا يمنع وجود رئاسة أخرى لغير آل علي الذين فيهم رئاسة الجعفر .

ب- إمارة آل علي مرتبطة بوجود الجعفر في ذلك الشريط الغربي غربي شعيب الاديرع ونشأتها في الخنقة وبروزها وامتداد نفوذها إلى سائر مناطق شمر في الحاضرة والبادية ، تعود في تاريخها إلى وجود عبده وتزعمها لقبيلة شمر في القرن العاشر أو ربما الحادي عشر .. إلا أن المؤكد أن إمارة آل علي ليست بعد مطلع القرن الحادي عشر بأي شكل من الأشكال .

ج- أن الخنقة شهدت وجود أول سلطة مركزية لشمر ، وأول مقر إمارة لحاضرة الجبل " جبل شمر " ، وهذا لا يمنع أن تكون الخنقة كما قلت قد سبق أن كانت حاضرة لطئ من قبل شمر ولكنها لم تشهد مركز لسلطة مركزية آنذاك.

د- أن مكانة عائلة آل الجرباء بين قبيلة شمر لم تكن متمثلة في سلطة مركزية وحاضرة كما هي إمارة آل علي في الخنقة ومن بعدها في مغيضة ، وإنما كان لهم مكانة عشائرية وخاصة في بطن سنجارة من شمر ولا تزال تلك المكانة لهم . ومكانتهم تلك لم تكن كما تبين لنا في أي يوم من الأيام منازع أو رديف لسلطة آل علي الممتدة على الحاضرة والبادية ، وحتى تم نزوحهم إلى العراق

بعد معركة العدوة . ولعل في تحالف مطلق الجرباء مع عشائر قبيلة مطير ما يؤكد ذلك حيث أنه في تلك المعركة المذكورة دخل الجرباء وأجزاء من بادية شمر مع بادية مطير ضد الأمير سعود بن عبد العزيز الكبير الذي كانت إمارة آل علي في حلف معه ضد الجربان ومن معهم من بادية شمر وبادية مطير وهذا دليل على أن ليس للجربان نشاط سلطوي - نابع من سلطة - حيث السلطة كانت بيد أسرة آل علي من مقر إمارتهم وسلطتهم في الخنقة ، وما لبث أن انتهى هذا النشاط عند أول مواجهة ، حيث انتقلت مشيخة آل الجرباء إلى العراق حيث هناك بطون كثيرة وفخوذ من سنجارة التي ينتمي إليها الجربان

٢. **آل علي .. في الخنقة:**

حين تحدثنا في الفصل السابق عن عوائل الجعفر وتوزيعها على حارات حائل - غربي شعيب الديرع ، عرفنا من خلال ذلك التوزيع أن الخنقة هي للعوائل التالية : آل علي والعدلان والضبعان والحميان والقريطي والجدوعي والجبر الرشيد.. أي أن الخنقة - وحين نقول الخنقة فنحن نتحدث عن الخنقة والبلطي والقعيساء لأن تداخلها يكاد يمنع فصل هذه عن تلك - هي لمجموعة من عوائل " فصائل "آل جعفر ، هذه الفصائل هي : آل علي وآل خليل والعبيد والجاسر ... أي أن آل علي والرشيد لا يجتمعون إلا في آل جعفر في أرجح الآراء عندي ، عكس ما يراه بعض الأخوة الكتاب والباحثين الذين يرون أن العائلتين يجتمعون في علي ومنهم من يرى أن الإجتماع في عطية وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أ- ذكر الأخ اللواء م / عقيل بن ضيف الله القويعي في كتابه "أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل" أن مؤسس إمارة آل علي هو : علي (الكبير) بن عطية بن خضير من آل جعفر ... وذكر أن ذلك منقول عن الأخ سعد بن خلف العفنان في كتابه "حائل وعبقرية المكان" .

ب- الأخ سعد بن خلف العفنان ذكر في كتابه آنف الذكر والذي نقل عنه الأخ عقيل أن في حي الخنقة والصفيح !! بقايا سور يرجع إلى زمن علي (الكبير) حسب أقوال الرواة !! وأن علي هذا هو : علي الكبير بن عطية بن خضير من آل جعفر . ثم ذكر أن ذلك مصدره معلومات وشجرة لعائلة آل علي ناولها له الأخ : نايف بن سعود آل علي .

ج- ذكر الشيخ / حمد الجاسر في كتابه "جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد" عن آل علي ما يلي[١] : (حكام الجبلين "حايل سابقا" . أبناء علي . منهم محمد بن عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي بن عطية ... تلتقي أسرة آل علي بأسرة آل رشيد بعلي بن عطية ...) .. ثم ذكر أن ذلك منقول عن كتاب الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين "نشأة إمارة آل رشيد".

د- الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين جاء في كتابه آنف الذكر عن نسب أسرة آل علي قوله[٢] : (تتفق المصادر على أن آل رشيد ينتمون إلى الفخذ الذي ينتسب إليه آل علي وهو آل جعفر - وهذا أمر لا خلاف عليه عند أحد في شمر أو من أرخ لها - ... لكن هناك اختلافات قليلة حول الجد الذي تلتقي فيه الأسرتان بعد جعفر ...) . لا أظن ان مثل هذا الاختلاف قليل بل هو عظيم ويترتب عليه أمور عظيمة ولكن ليس هذا موضع الخلاف، إنما الخلاف حول مصدر المعلومة التي ذكرها الدكتور / العثيمين، وقد وثق الدكتور/ عبد الله ذلك القول وأعاده إلى عدة مصادر هي :

---

(١) الشيخ / حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤٠١ هـ) ص٦١٦.

(٢) د. / عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٦٧ .

(١) سليمان بن صالح الدخيل وكتابه آنف الذكر "القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد" وهذا لديه تناقض في أقواله، ولقد أدرك الباحث الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين هذا التناقض ونوه إليه في تهميشه رقم (٢) ص (٦٧) حين نقل عن "القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد" وبين ما أورده صاحب القول السديد في الصفحة (١٦٢) مختلف عن ذلك الذي ذكره في الصفحة (١٤٧) من حيث أن خليل هو الجد الذي انحدر منه الرشيد وغيرهم من الخليل، كما ذكرنا عن عوائل الجعفر وهو مواز لعلي جد آل علي . وربما يكون حديثه صحيحا صائبا إذا كان عن خليل آخر بعد عطية وهو الجد الثالث لعبد الله وعبيد أبناء علي بن رشيد، وقد ذكر في الصفحة (١٦٢) أنهما : عبد الله وعبيد أبناء علي بن رشيد بن خليل، وخليل هذا هو أخ لعلي جد آل علي ... وهنا يكون ما ذكره في هذه الصفحة منسجما ومتطابقا مع ما جاء في الصفحة (١٤٧).

(٢) نايف بن سعود آل علي وذلك من خلال ورقة قدمها الأخ نايف للدكتور/ العثيمين وفيها ذكر أن نسب عبد الله بن رشيد على النحو التالي: عبدالله بن علي بن حمد بن رشيد بن خضير بن خليل بن جاسر بن عطية . وهنا نعود لعطية كجد للعائلتين والذي تواتر ذكره كما ذكرنا عند الأخ اللواء م / عقيل القويعي والذي نقل عن الأخ سعد العفنان وهذا بدوره نقل عن الأخ نايف ... أي أن تلك الروايات وما دون عند القويعي والعفنان والعثيمين مصدره تلك الورقة التي عند الأخ نايف والتي اطلع عليها الدكتور العثيمين أما الورقة التي أشار إليها الأخ سعد العفنان في الصفحة (٢٢١) وقال أن الأخ نايف ناوله إياها فهي عبارة عن شجرة لآل عيسى من آل علي، يقول الأخ نايف أنها من إعداد أحد

الأبناء (محاولة لوضع شجرة) إذ أن عائلة آل علي تشتمل على بيوت عديدة في الحاضرة منهم (المهنأ والعيسى والثامر) إضافة إلى الجلوي والميدان الذين هم في الأصل من الحسين (بادية) ثم دخلوا في الحاضرة إضافة إلى الفلالايج الذين يجتمعون مع الثامر في فايز. أما في البادية فهناك الفواز والفرحان والحسين والعوائل التي تنتمي إليهم وهؤلاء يصعب على محاولة شاب أن يحيط بهم .

(٣) متعب بن حمود السبهان ذكر للباحث الدكتور العثيمين أن من فروع آل جعفر العطية والخليل وأن آل علي من العطية وآل رشيد من آل خليل .. وهذا هو الأقرب للصواب إلا أن هذه الرواية تتناقض مع أبيات الوبير الذي يخاطب بها محمد العبد الله الرشيد وقد أوردها الأخ عقيل القويعي في كتابه آنف الذكر :

الله يعينك يا موارث عطية كيف أنت يا شيخ كسبت النواميس

مما تقدم ندرك أن المعلومة لا تستند في مجملها إلى مرجع موثق كأن يكون هناك شجرة قديمة تعود إلى ذلك الوقت، أو كتاب تم تأليفه وإعداده في ذلك التاريخ أووثيقة ملك مزرعة أو عقار تثبت النسب . أما اجتهاد الأخ نايف أو متعب .... أو غيرهم . ومع احترامي الشديد لهم جميعا فهي تعتمد على أقوال كبار السن . هذا النوع من التاريخ لا يعتد به كما ذكرت من قبل ... ولكنها حقبة لا نستطيع أن نعرفها إلا من خلال أحاديث كبار السن، إذ أن البحث والتأليف والفكر والعلم بصورة كلية لم يكن في أحسن صوره في تلك القرون العجاف التي سبق وأن ذكرت أني أسميتها في مؤلف سابق بفترة : الركود الفكري . ولكن أقوال كبار السن حين نأخذ بها كمصدر فلا بد أن نأخذ من أكثر من رجل واحد ثم نقارنها ونعرضها على المنطق ثم نخلص إلى المعلومات التي قد ترتقي

لدينا إلى حقيقة ... وهذا أمر يعرفه جيدا الدكتور / العثيمين كأستاذ جامعي (PH.D).

بقي لي أن أشير إلى حقيقة مهمة جدا في تأصيل هذه الحقبة وتاريخها، وهذه الحقيقة أجدني أرددها على الدوام ضمن مقدمتي لمادة البحث العلمي عندما أقدم المادة للدارسين والطلاب . وهي حقيقة تتعلق بالعلاقة بين العلم والمنطق، لكي يجعلها الطالب الباحث معلمة من معالم طريقه أثناء إعداد بحثه (رسالته)... والتاريخ كما نعلم هو فرع من فروع العلوم العديدة، وعلينا حين نبحث جانبا من جوانبه أن نجعل المنطق نصب أعيننا إذ لا بد أن تكون المنطقية من سمات البحث هذا إذا كانت المصادر البحثية متاحة والمراجع متوفرة، فكيف بنا ونحن نتحدث عن حقبة تسود في معظمها روايات " كبار السن "، بل تهيمن أحيانا وتتوحد في الساحة، حيث لا رديف لها، ولا بديل عنها ... هنا يأتي المنطق ليمحص هذا المصدر الرديء للمعلومة التاريخية لنقلل من درجة رداءته قدر الإمكان .

أعود الآن لمقدمة " أخي أبي مفيد " سعد بن خلف العفنان التي ذكرتها آنفا في مطلع حديثه " أمراء حائل على مدى أربعة قرون " في كتابه القيم " حائل وعبقرية المكان " : (في حي الجعفر المعروف الآن بالخنقة والصفيح بقايا سور قديم يقول الرواة أنه يرجع إلى زمن علي الكبير جد اسرة آل علي الذي كان حاكما للبلدة قبل أربعمائة سنة وهذا يتفق مع شجرة أسرة آل علي التي ناولني إياها سعادة الأخ نايف بن سعود آل علي والتي يبلغ عدد أجيالها (١٢) جيلا من علي الكبير إلى الآن ..) .

وقبل الاسترسال في نقل ما قاله الأخ أبو مفيد نقلا عن أبي سعود، أود أن أقف عند الكلمات التالية في مقولة أبي مفيد : الصفيح، الخنقة، بقايا سور..

وفي وقفتي أقول : يبدو أن الأمر اشتبه على أبي مفيد وهو ابن المنطقة حيث اختلط عنده الصفيح بالخنقة . الصفيح هو كما قلنا آنفا ليس فيه أثر بيت واحد ولم يكن يسكن لا قديما ولا حديثا ، ولا هو قابل للسكن إذ هو كما ذكرنا ممر ضيق (شريط) بين الجبل (سمراء الموقدة) والوادي (شعيب الديرع) . في السنين الأخيرة ربما من حكم الرشيد أو بداية عهد الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله وربما بعد ذلك ، تجاوز بعض ممن هم غرب وشمال الشعيب إلى الضفة الشرقية والجنوبية للوادي فيما يسمى " بالقبلة " وهي تعني الأرض البور والمملوكة للدولة يتقدم لها صاحب الملك المحاذي (الموالي) لها وتمنحها له الدولة بحجة أنها أرض " قبلة " لأرضه . هذه الأرض التي تملكها أصحاب المزارع والأملاك غرب وشمال الشعيب ومنهم : العدلان والضبعان والحميان والعقلاء والبشر وغيرهم لا تعدو أن تكون بضع عشرات من الأمتار في عرضها .. هذا بطبيعة الحال لا يلغي وجود بعض الأملاك شرق الشعيب بعد ما نتجاوز الخنقة (مضيق الوادي) حيث الربيعية وفيها مزارع تتبع لبعض عوائل الجعفر مثل العقلاء والبشر وغيرهم وتتبع عوائل أخرى من غير الجعفر ولكنها في الربيعة بعد الخنقة وبعد الصفيح .

لذا نقول أن الصفيح والجر كما ذكرنا هما ممران ضيقان أحدهما وهو الصفيح يحف البلطي والخنقة من الجنوب و الشرق ، والآخر وهو الجر يحفهما من الشمال والغرب والصفيح والجر كل منها ينتهي بعد الخنقة من ناحية الشمال بمقبرة لأهالي حدري البلاد من عوائل الجعفر ومن جاورهم ، في مقبرة الصفيح ومقبرة الجر يوجد قبور الأقدمين من آل علي وغيرهم ومن آخر من دفن في مقبرة الصفيح العم ثامر بن عيسى بن فايز آل فايز آل علي رحمه الله قبل بضع سنوات .

في الصُفَيحْ بقايا سور ولكنها ليست بقايا منزل وإنما هي أجزاء من سور ضرب حول حائل القديمة (حدري البلاد)، ربما يكون أقيم إبان فترة حكم آل علي وربما قبلهم . أما بقايا منزل عليّ جد العائلة الذي أشار إليه أبا مفيد فهو ليس في الصفيح إذ هي كما ذكرنا لا سكن فيها لأحد، وإنما هو في الخنقة بل هو على وجه التحديد في قسم العبد الله من المهنأ من أملاك آل علي حيث تتجاور إلى يومنا هذا أملاك حاضرة آل علي بالخنقة : المهنأ، والعيسى، والثامر (الفايز)... أملاكهم بالخنقة حتى هذا اليوم بعضها لا يزال مملوكاً لهم وبعضها انتقل بالبيع.

هذه الأملاك للعيسى والمهنأ والثامر تدل دلالة قطعية على أن هذه البيوت من آل علي هي أقرب لبعضها البعض دون بقية العوائل والبيوت من آل علي في البادية . نعود لهذا الأثر (بقايا المنزل) الذي آل إلى جدي عبد الله بن حمد بن عبد الله بن مهنأ آل علي، بالميراث وفق رواية العم علي المهنأ آل علي رحمه الله، وهو أثر لأول قصر حكم أقامه آل علي ولكنه رحمه الله لم يذكر وربما لا يعرف اسم الحاكم الذي أقامه، هل هو محمد بن علي أم والده علي أو هو ممن تبع بعد المؤسس وابنه؟ قرب هذا الأثر كان منزل جدي عبد الله رحمه الله، وجزء من الأثر أدخل في المنزل وأصبحت قهوة (مجلس) لجدي عبد الله رحمه الله إلى أن بيع المنزل ضمن المزرعة لمحمد بن علي الشويقي رحمه الله الذي ورث جزء منه نصيب والدته رقية المهنأ آل علي ثم أتم ابنه عبد العزيز بن محمد بن علي الشويقي شراء معضم أملاك المهنأ في الخنقة وهكذا أملاك العيسى وجزء منها داخل ملك جدي عبدالله المهنأ الذي اشتراه ابن شويقي وقد طلبه من العم ممدوح رحمه الله وأعطاه إياه نيابة عنه وعن العيسى لأن الملك شئ يسير بضع نخل داخل الملك الذي اشتراه من المهنأ. وكذلك أملاك الثامر تتداخل مع بعضها البعض مما يدل

أنها ملك رجل واحد هو على الأرجح محمد بن علي (الأشدف) الذي تجتمع فيه عوائل الحاضرة الثلاث مع الحسين من البادية.

أما القول بأن محمد بن علي أو محمد بن عيسى هو الذي بنى أول قصر إمارة لأسرة آل علي، وأن هذا القصر كان في الربيعية وأن آثاره و رسومه لا تزال قائمة . فهذا قول مغلوط ومردود عليه بالتاريخ وبالآثار وبالمنطق أيضا إذ لا أثر لأي ملك حتى ولو كانت نخلة واحدة لآل علي بالربيعية، ولم يكن آل علي من أهل الربيعية في يوم من الأيام ... ولو كانوا من أهل الربيعية فأين أملاكهم ؟ ولماذا لم يبق لهم أملاك كما هي الحال بالخنقة علما أن محمد بن علي " الأشدف " وابنه علي أو ابنه عيسى ثم حفيده محمد بن عيسى ليسوا في أعماق التاريخ المجهول كليا وإنما هم فيما بين الأعوام ١٠٥٠هـ و ١١٥٠هـ.. وتلك حقبة لا يمكن اندثار آثارها كلية وكذلك أخبارها وتواتر هذه الأخبار التي لا تفيد بمثل ذلك الادعاء !! . أعتقد بأن السبب وراء هذا الإقصاء لآل علي إلى الربيعية عن الخنقة هو وجود بقايا الآثار لهذه العائلة في أملاك المهنأ دون غيرهم من أسرة آل علي ... ولكي لا يحظى المهنأ بشرف أيلولة تلك الآثار إليهم من دون أسرة آل علي الآخرى (العيسى والثامر)، تم هذا السحب لملك محمد بن علي إلى الربيعة، وصيغ هذا الادعاء بأن الخنقة لم تكن الموطن الأصلي ... وحسما للجدل نقول : إن تمكن أصحاب هذا الرأي من إثبات وجود أية ممتلكات " مزرعة، منزل، نخلة ... إلخ " لآل علي بالربيعة، فيكونوا علي صواب ونحن على خطأ . أما إن كانت ممتلكات آل علي كلها بالخنقة والبلطي والقعيساء فكيف يكون قصر إمارتهم ومسكنهم بالربيعة في حين مزارعهم بالخنقة ؟؟ وقد كانت المنازل لا تقام إلا في وسط المزارع والأملاك في حدري البلاد حتى يومنا هذا .

نعود الآن للأخ سعد وما دونه في كتابه آنف الذكر حيث استطرد بالقول: (والسادس من أجيال هذه الشجرة هو الأمير عبد المحسن بن فايز الذي توفى في نهاية القرن الثاني عشر الهجري والسابع من أجيال هذه الشجرة هو الأمير محمد بن عبد المحسن الذي توفى عام (١٢٣٤هـ) وعلى أساس قاعدة أن مدة كل ثلاثة أجيال مائة سنة فإن هذا يؤكد أن علي الكبير المتفق على صحة وجوده وإمارته قد عاش في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وشطر من القرن العاشر).

الأخ سعد حين يقول: والسادس من أجيال هذه الشجرة هو الأمير عبدالمحسن بن فايز الذي توفي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وإن السابع من أجيال هذه الشجرة هو الأمير محمد بن عبد المحسن، إنما هو معتمد في معلوماته إلى تلك الشجرة التي حصل عليها من الأخ نايف بن سعود آل علي وقد بينا عدم دقة المعلومات فيها إذ ينقصها التوثيق وذلك أننا نتحدث عن حقبة يكاد ينعدم فيها التدوين كما قلنا ولهذا فإن التأصيل والدقة والإحاطة أمور هي بحكم المستحيل.

وسوف أورد رواية أخرى لتسلسل الأمراء من أسرة آل علي وأسمائهم بعد أن أورد تسلسلهم وفق رواية الأخ سعد نقلا عن الأخ نايف:

أ- علي "الكبير" بن عطية والتسمية بالكبير ليست معروفة في أسرة آل علي وهذا أمر طبيعي فالرقم واللقب مثل الأول والثاني أو الكبير ليست مستخدمة إلا في الأسر المالكة للتمييز. وعطية عليه خلاف كما قلنا.

طبيعي أن يكون المؤسس هو علي لكن علي بن من ؟ هذا أمر يصعب حسمه والبت فيه. أما الوقت الذي وجد فيه" علي " وأسس إمارة آل علي فالأخ سعد قريب من الواقع حين حدد ذلك بأربعمائة سنة تقريبا، وهذا يتفق مع ما

ذكرناه استنادا إلى ما ذكره الدكتور / العثيمين وغيره من المصادر التاريخية التي ترجح قرب هذا التاريخ من الواقع .

ب- علي " الثاني " وهنا نعود للصفات والألقاب والأرقام وهذا لم يعرف في أسرة آل علي قبل أن يدونه الأخ سعد نقلا عن الأخ نايف. وهذا يعني أن فيه فراغا كبيرا غير معروف وغير محدد بسنين معروفة تفصل المؤسس عن أي اسم يتداوله الرواة وكبار السن عن تسلسل أمراء أسرة آل علي .

جـ- عيسى بن علي - وهنا أغفل محمد بن علي والد عيسى إذ أنه لا يوجد عيسى بن علي وإنما هناك عيسى بن محمد بن علي ، وهو ابن لمحمد بن علي المعروف بالأشدف ، والذي تجتمع فيه عوائل حاضرة آل علي ، والذي يجمع الرواة على أهمية دوره في ترسيخ إمارة آل علي ومكانته دون أن نجد أحدا يحدد متى عاش ومتى ولي الإمارة ، ولكن الأغلب أنه قريبا من عام (١٠٥٠هـ).

د - محمد بن عيسى وهو الملقب بالسمن العرابي - وهنا خلط ، فالسمن العرابي هي صفة لآل علي جميعا وليست ملازمة لرجل بعينه إذ أن شمر تطلقها على الرجل من آل علي لعلو مكانتهم بين شمر ولأن السمن العرابي يعلو على أي سائل آخر .

هـ- فايز بن محمد - وهو وفق هذه الرواية والشجرة التي أشار إليها المؤلف هو فايز بن محمد بن عيسى بن علي ، والمعروف أنه فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي ، وقد ولي الإمارة وفق الروايات الأخرى (رواية العم علي المهنأ رحمه الله وعبدالرحمن المرشدي في تسجيله الأول) قبل أخيه عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي ، حيث أتى عيسى بعد فايز وعيسى بن محمد هو الذي ينتسب إليه آل عيسى من آل علي ، وقد بقيت

الإمارة فيهم إلى أن عاد عيسى بن عبيد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي للإمارة لفترة قصيرة كما قلنا ثم أنتزع آل رشيد الإمارة من آل علي نهائيا .

و - عبد المحسن بن فايز .

ز - محمد بن عبد المحسن .

ح - عيسى بن عبد المحسن .

ط - صالح بن عبد المحسن .

ي - عيسى بن عبيد الله . وهذا لا ذكر له في الشجرة التي أشار إليها المؤلف ولا بد أنه أورده هنا مستندا إلى مصادر أخرى تتفق جميعها على أن عيسى بن عبيدالله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي هو آخر من تولى الإمارة من آل علي .

هذا التسلسل الذي دونه الأخ سعد العفنان مقتبسا من الشجرة المشار إليها عند الأخ نايف بن سعود آل علي، يختلف عن روايات أخرى في بعض جوانبها، وخاصة فيما قبل عبد المحسن، إذ أن الفترة التي تلت فترة الأمير عبدالمحسن هي معروفة وأخبارها متواترة عند معظم الرواة وسنتحدث عن ذلك تفصيلا ضمن الموضوع الذي يلي هذا الموضوع وهو خاص بفترة إمارة آل علي في مغيضة بعدما انتقل آل عيسى لأملاك أخوالهم الشهوان من الريشان من الجعفر.

من بين الروايات ما سجله الأخ عبد الرحمن المرشدي في شريط متداول . التسجيل الأول " شريطين " وليس التسجيل الأخير مجموعة أشرطة . وهو قريب مما دونه الأخ سعد العفنان نقلا عن الأخ نايف بن سعود، إلا أن مادة الشريط المتداول للأخ عبد الرحمن المرشدي تختزل فترة إمارة آل علي

بتلك الحقبة التي تلت معركة العدوة حيث جعل بداية إمارة آل علي بفترة إمارة الأمير عبدالمحسن بن علي إذ لم يحدد عبد المحسن ابن من هو ؟ وإنما نسبه مباشرة إلى علي دون تحديد اسم أبيه، ثم جعل ابنه محمد بن عبد المحسن هو أخو خنساء وهو السمن العرابي وهذا خلط في التسمية بأخو خنساء والسمن العرابي كما قلنا وفصلنا كيفية كل تسمية . أما ماذكره الأخ عبد الرحمن المرشدي عن زعامة الجرباء قبل آل علي فقد رددنا على ذلك وبيناه من قبل ولا داعي لتكراره ولكن ما نود بيانه هنا أن مشيخة فخذ أو قبيلة غير الأمارة، مثال : الجربان من شمر أو ابن حميد من عتيبة أو الدويش من مطير أو ابن شريم من شمر أو ابن ملحم من عتره .. إلخ هم شيوخ بطون وفخوذ وقبائل ولكن لم يكونوا يوما من الأيام أمراء حاضرة وسلطة وقصر إمارة وما يرتبط بالحكم والإمارة ... بينما مثلا : العساف في الرس أو المهنأ في بريده أو السليم في عنيزة .. الخ لم يكونوا شيوخ قبائل أو بطون وإنما هم أمراء وحكام حاضرة .

وعلى هذا النحو نجد أن آل علي هم شيوخ شمر وهم في نفس الوقت أمراء حائل أي أنهم جمعوا بين الاثنتين (شيخة الحضر والبادية).

ومن بين الروايات أيضا ما نقله الأخ اللواء م / عقيل القويعي في كتابه آنف الذكر نقلا عن كتاب " تاريخ نجد في عصور العامية " لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري والذي قال في نهاية ترتيبه لأمراء الجبل من آل علي : (أنه جاء بعد تحقيق وتدقيق ومناقشات) ولا أعرف التحقيق والتدقيق إلا موصلان جيدان إلى الحقيقة، ولكن التسلسل الذي دونه الظاهري مطابق لما ذكره الأخ سعد العفنان نقلا عن الأخ نايف بن سعود آل علي ...أي ان المصدر للأبحاث الثلاثة (بحث الدكتور / العثيمين وبحث بن عقيل الظاهري وبحث الأخ سعد العفنان) هو الأخ نايف، والتاريخ لا يدون هكذا .

في التسلسل الذي وضعه ابن عقيل الظاهري، جاء أن عبد المحسن بن فايز دخل في طاعة الدولة السعودية عام (١٢٠١هـ)، ومحمد بن عبد المحسن تولى عام (١٢٠١هـ) ودخل أيضا .. ثم أن عيسى بن علي - ويقصد - عيسى بن عبد المحسن - تولى عام (١٢٣٤هـ) ثم اختفى لفترة ثم تولى صالح بن عبد المحسن عام (١٢٤٩هـ)، ثم عاد عيسى بن علي مرة ثانية عام (١٢٥٣هـ) - ولا أدري كيف يذهب من الإمارة والحكم ثم يعود .. الذي نعرفه أن الأمير يخرج من الحكم إما بالتنحية وهذا لاحظ له بالعودة أو بالموت وكيف يعود ثانية من مات وهم ممن هم إليها لا يرجعون ؟ أغلب الظن أن كل ذلك لطمس اسم وتاريخ عيسى بن عبيد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي . إذ أنه مرة يسمي عيسى بن علي وتارة يسمي عيسى بن عبد الله وتارة يذهب عيسى بن عبدالمحسن ويرجع وتارة لا ذكر له علي الإطلاق ... أمر غريب لا أعرف له إلا سبب واحد ...!! وقبل هذا ذكر أبن عقيل الظاهري أن عبد المحسن هو: عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي، فكيف يكون علي بن علي؟ وما هو المصدر لهذا ؟

وكيف يكون فايز أبيه وعمه في نفس الوقت إذ أن فايز هو عم عبدالمحسن بن عيسى، كما هو معروف في رواية العم على المهنأ رحمه الله و في رواية عبدالرحمن المرشدي الذي هو أقرب للصواب إذ أن عبد المحسن وأبنائه يعرفون بالعيسى وعبيد الله وأبنائه الثامر، وتركي وأبنائه الفلالايج يعرفون بالفايز .

٣. آل علي .. في مغيضة :

مغيضة هي امتداد تاريخي للخنقة. وآل علي في مغيضة هم جزء من، وامتداد لآل علي في الخنقة. إلا أن البعض يبتسر حقبة حكم آل علي وإمارتهم

للجبل " جبل شمر " ويقتصر إمارتهم - عن جهل ربما لأن هذه الحقبة غير موثقة - على تلك السنوات التي تولى الإمارة فيها آل عيسى من آل علي بعد أن انتقلوا من الخنقة إلى مغيضة. وعليه فإن البداية عند هؤلاء هي فترة إمارة عبد المحسن رحمه الله ، وقصر إمارته بالوشيقي حيث تولى الإمارة به من بعده أبناؤه محمد وعيسى وصالح ، وقد قتل فيه محمد بن عبد المحسن رحمه الله.." هذا القصر" هو عند هؤلاء أول قصر إمارة لآل علي .. وهم بهذا يلغون ما يزيد على المائتي سنة من إمارة آل علي في قصر إمارتهم بالخنقة الذي أسسوه وتولوا منه إمارة الجبل .

وهذا الابتسار عند البعض لم يقف عند إلغاء التاريخ كما سبق ، والقول بأن إمارة آل علي هي تلك الخمسون سنة الأخيرة في مغيضة دون الالتفات إلى الأصل في الخنقة ومئات السنين من الإمارة هناك . بل إن هذا الإلغاء تجاوز إلى الحاضر وأقصد بذلك حذف وإلغاء ما تزيد نسبتة عن (٩٠ ٪) من اسرة آل علي في الحاضرة والبادية كذلك الذي ذكره الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين في هامش الصفحة (١٥٤) من كتابه " نشأة إمارة آل رشيد " حين قال : (إن عبيد الله - والد عيسى بن عبيد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي الذي استعاد الحكم لبضعة أشهر ثم اضطر للهرب من حائل إلى الرياض - ابن عم لصالح بن عبد المحسن - وهذا أمر صحيح لا غبار عليه ، ولكنه ابن عم ليس شقيق - أما أسرة آل علي في الوقت الحاضر فمن نسل عيسى بن صالح بن عبدالمحسن .) وهذا يعني إلغاء ما يزيد عن ٩٠٪ من أسرة آل علي ... أما الاكتفاء بسنين الإمارة من مغيضة فهو أمر ردده الأخ عبد الرحمن المرشدي في الشريط المسجل المشار إليه سابقا حيث لم يرد في شريطه المشار إليه أي ذكر للخنقة وسنين الامارة فيها .

الدكتور العثيمين سبق وأن أشرت إلى أنه اعتمد على كبار السن وأحيانا كثيرة على " كبير سن واحد "، وكذلك الأخ عبد الرحمن المرشدي، إلا أن قلة المراجع والمصادر لتلك الفترة كما قلنا قد تكون وراء هذه الهفوة البحثية من الدكتور / عبد الله الذي كان الأجدر به التحري والسؤال عن أمور كثيرة كهذه لأنه شئ عظيم أن تلغي نسبة كبيرة من آل علي، دون أن تتجشم ولو عناء السؤال وتوثيق المعلومة بالصورة السليمة، وأرجو من الأخ الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين المعذرة لهذا النقد فأنا أفعل الآن معه وما دونه عن آل علي في كتابه عن إمارة آل رشيد مثل ما فعله هو مع الدكتورة / ميمونة الصباح ونقده الذي وجهه نحو بحثها " رسالة " بعنوان سياسة الكويت الخارجية ".

كبار السن سبق وأن أشرنا إلى ما قاله الأخ اللواء م / عقيل القويعي أن بعضهم تجاوز الثمانين ولا يزال يخلط بين القبيلة والفخذ، ويرفع الفخذ بطن ويخفض البطن فخذ ومع هذا يتحدث لهذا وذاك من الكتاب.

علي المؤسس أو الكبير كما يحلو للأخ أبا سعود وأبا مفيد أن ينعتوه لا خلاف عليه وعلى أنه هو بداية المئتى سنة تلك - من بداية إمارة آل علي بالخنقة وإلى أن انتقل عيسى بن محمد أو ابنه عبد المحسن بن عيسى إلى ملك أخوالهم في مغيضة.

في هذه الحقبة التي قد تزيد عن القرنين بقليل تولى الإمارة العديد من الأمراء الذين هم أجداد المهنأ والثامر والعيسى من حاضرة آل علي، وهم أبناء عم للفواز والفرحان والحسين من بادية آل علي، فهذا الفرع من ذاك الأصل دون رغبة أو منه من هذا أو ذاك، ودون إرادة أو هبة من زيد أو عمرو.

العديد من هؤلاء الأمراء لا نعرفهم لأنهم تولوا الإمارة في تلك الحقبة المجهولة فيما بين (٩٥٠ هـ - ١١٥٠ هـ) تقريبا، والتي تقع في حقبة الركود

الفكري، نقطع بوجود علي المؤسس وهذا أمر طبيعي ليس لأنه مدون ومؤرخ، ولكن لأن لا احتمالات اخرى لهذا الحدث وهذا الاسم. فالحدث قيام إمارة آل علي، والإسم : المؤسس ... لهذا لا احتمال آخر لحدث آخر ولا لوجود شخص آخر " مؤسس " غير علي.

من بعد علي " المؤسس " تولى العديد من الأمراء إلى أن جاء إلى الإمارة علي آخر وصفه الأخوة أبو سعود وأبو مفيد بأنه من أحفاد علي الكبير " المؤسس "، ووجود هذا الأمير " علي الحفيد " أو الثاني كما نعتوه أبو سعود وأبو مفيد ربما جاء عند نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر إذ أنه مرتبط بوجود أمير اشتهر من بين أمراء أسرة آل علي يعتبره البعض من قام بتوطيد أركان الإمارة بعد المؤسس .. هذا الأمير هو : محمد بن علي المعروف بالأشدف، وهو الحفيد الرابع أو الخامس وربما السادس لعلي المؤسس وإمارته على وجه التقريب قرابة العام (١٠٥٠ هـ) . من قبله كان هناك محمد آخر الذي أرجح أنه ابن المؤسس " علي " وأخ لخنساء التي هي نخاوة آل علي قاطبة " أخوة خنساء " أي أن خنساء هي في الأغلب ابنة المؤسس علي واخت لمحمد بن علي " أول محمد في العائلة " ومن بعدها هناك خنساء أخرى هي إبنة محمد بن على وزوجة بن ملحم كما سيرد فيما بعد، من بعد ذلك أسمى محمد بن عبد المحسن ابنته خنساء التي يرى البعض أنها زوجة ابن ملحم ولكن ابناءها وأحفادها الآن هم في الجيل الحادي عشر، فكيف تكون بنت محمد بن عبد المحسن الذي قتل عام (١٢٣٤ هـ)!؟

كنا يوم عيد أنا وأبي في منزل العم علي بن صالح المهنأ آل علي للمعايدة، وقد حضر ونحن في قهوته " مجلسه " العم ثامر بن عيسى بن فايز آل علي رحمهم الله جميعا، وكان ذلك يوم عيد رمضان من أحد الأعوام التي

تلت سكن العم علي لمنزله في الغربية حيث يسكن ابنه عبد الحكيم الآن . بعد السلام والمعايدة خرج العم علي رحمه الله بالحديث عن وتيرة السلام والمعايدة إلى وتيرة أخرى وموضوع آخر، وقد وجه الحديث لوالدي رحمه الله بقوله : هذا " ويقصد العم ثامر رحمه الله " سلايل فايز، ثم أردف بقوله هؤلاء : " ويقصد ثامر وعياله " هم والفلاليج عيال فايز، خير من طلع بآل علي عقب الأشدف، وما عقبه طلع مثل محمد بن عبد المحسن، إمارته دامت فوق الثلاثين سنة، ويقولون أنه حول الخمسين سنة .» ويقول الأخ / حمد بن عبيد العطوني أن إمارته وصلت سبعين سنة وأنه أخرف وهو في الحكم «، وهذا أمر أشك به وليس له سند يعتد به .

والأشدف عند العم علي هو : محمد بن علي الذي سبق القول أنه الحفيد الرابع أو الخامس للمؤسس، ويكنى بالأشدف لأنه يعمل باليد اليسار، حيث لفظ الأشدف تعني الأشمل أو الأشول عند البعض.

رواية العم علي هذه تتفق تقريبا مع ما دونه الأخ عبد الرحمن المرشدي بصوته في الشريط الأول لتسجيله القديم من حيث أن عيسى هو والد عبد المحسن .. أي أن عبد المحسن وفق الروايتين هو : عبد المحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي، ولم يرد ذكر فايز في سلسلة نسبه، أما عند الأخ نايف فهو : عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي .

وعليه فالاختلاف كبير إذ أن والد عبد المحسن عند الأخ نايف هو فايز وليس عيسى كما جاء في الرواية المسجلة للأخ عبد الرحمن المرشدي ورواية العم علي الذي أفاد بأن فايز جد الثامر وهذا لا يمنع وجود فايز آخر في سلسلة العيسى، وربما أن العيسى والفايز يلتقون في فايز وبسبب أو آخر سمي هؤلاء بالعيسى وهؤلاء بالفايز، كما أن عيسى وفق هذه الرواية أتى بعد محمد وقبل علي،

وليس هناك عيسى غيره إلا من بعد صالح بن عبد المحسن، أما في رواية العم علي والأخ عبد الرحمن في التسجيل القديم فإن عيسى هو بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي وهو جد العيسى وأخ لفايز جد الشامر وابن عم عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي آل علي، جد المهنأ ... وبمقارنة هذه الروايات نخلص إلى تدوين النقاط التالية:

أ- تسلسل أمراء آل علي وفق الروايتين بعد التأليف فيما بينها، رواية العم علي المهنأ آل علي والأخ عبد الرحمن المرشدي يكون على النحو التالي:

(١) محمد بن علي وهو المعروف بالأشدف وفق رواية العم علي وقد قال العم علي أيضا أن هناك أكثر من محمد ... وهذا أمر طبيعي حيث بعض الأسماء تتكرر في العائلة الواحدة لتسمية الأحفاد على أسماء الأجداد مما يجعل الاسم يتكرر لعدة أجيال. فيه تجتمع عوائل حاضرة آل علي (المهنأ والفايز "الشامر والفلالايج" والعيسى) مع الحسين من بادية آل علي في أغلب الروايات.

(٢) فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي وهو وفق رواية العم علي مدة إمارته من أطول فترات الإمارة بين الأمراء من آل علي إذ دامت لما يزيد عن ثلاثين سنة - بعض الرواة أوصلها إلى سبعين سنة - وهو أيضا جد الشامر والفلاليج وفق الرواية ذاتها.

(٣) عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي وهو جد العيسى من آل علي وقد آلت إليه الإمارة بعد أخيه فايز ثم آلت الإمارة من بعده لابنائه، ومن الطبيعي أن يتولى الامارة ابناء عيسى من بعده وقد تولى عبد المحسن الإمارة من بعد أبيه وفق رواية الأخ عبد الرحمن الذي نسب عبد المحسن إلى عيسى وليس إلى فايز يلاحظ أن رواية الأخ عبد الرحمن المرشدي

اختلفت في تسجيل جديد عن التسجيل الأصلي ولا أعرف الأسباب وراء هذا التغيير.

(٤) عبد المحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي، وقد انتقل بمقر إمارته إلى مغيضة، وربما أن الذي انتقل إلى مغيضة هو والده لأن الشهوان هم أخوال عيسى بن محمد.

ب- تسلسل أمراء آل علي وفق رواية الأخ نايف بن سعود آل علي التي دونها عنه الأخ سعد العفنان وكذلك الدكتور / عبد الله العثيمين نقل أجزاء منها، فهو علي النحو التالي :

(١) علي الكبير.

(٢) علي الثاني (الحفيد).

(٣) عيسى بن علي .

(٤) محمد بن عيسى .

(٥) فايز بن محمد .

(٦) عبد المحسن بن فايز .

وقد سألت الأخ نايف عن موضع إلتقاء المهنأ بالعيسى، حيث سألته أين نلتقي بكم في تلك الشجرة التي ناولتها للأخ سعد العفنان فرد علي بقوله نلتقي نحن وأنتم في محمد بن عيسى، فقلت له: إننا نلتقي بفايز بعد محمد فقال: إن التقينا بمحمد أو بإبنه فايز فالامر سيان وهذا ليس موضع خلاف- هذه الرواية وأننا نلتقي بفايز أعيدها توثيقا للأخ عبد العزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عيسى آل علي حيث سألته نفس السؤال أين نلتقي نحن وأنتم (المهنأ والعيسى) فقال : نلتقي بفايز أنتم عيال عبد الله الفايز ونحن عيال عبد المحسن الفايز .. طبعا الحقيقة أن العيسى والفايز (الشامر) يلتقون بمحمد بن عيسى بن

محمد بن علي . أما المهنأ وهم العائلة الثالثة في حاضرة آل علي فيلتقون مع أبناء محمد بن عيسى (العيسى والفايز) بمحمد بن علي، هؤلاء أبناء محمد بن عيسى بن محمد بن علي وهؤلاء أبناء علي بن محمد بن علي .. أي أن الفايز (الثامر) والعيسى يلتقون بالسابع (محمد بن عيسى بن محمد بن علي) وهؤلاء جميعا يلتقون بالمهنأ بالتاسع (محمد بن علي " الأشدف"). وذلك أمر لا أستطيع البت فيه وهو ما تسبب في تأخيري لعملية إخراج شجرة حاضرة آل علي- وهي جاهزة لدي - إلى حيز التنفيذ والوجود ونشرها في هذا الكتاب حيث يحتاج الأمر إلى مزيد من البحث والتوثيق وأرجو الله تعالى أن يكون ذلك في الطبعة الثانية للكتاب.

جـ- هذه الروايات والأقوال هي كما نرى " روايات كبار السن " أي ليست موثقة بما توثق به الأنساب عادة وهذا مرده كما قلنا مرارا أن الناس كانوا بعيدا عن الفكر والتدوين والعلم والتعلم مشغولون بلقمة العيش في فترة الركود الفكري التي رانت على قلوب الأمة قرون عديدة ... وحيث أنها كلها روايات اعتمد على بعضها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله واعتمد بعده على بعضها الدكتور / عبد الله العثيمين وكذلك الظاهري ومن بعده الأخ سعد العفنان وكذلك اللواء م / عقيل القويعي. ومن بعدهم أقوم بمثل ما قاموا به، والروايات والأقوال كلها يؤخذ منها ويرد إلا قول من اصطفاه الخالق سبحانه وتعالى ﷻ .

د - هذه الروايات - المصادر - نجد أنها تجمع على ما بعد عبد المحسن، وهذا أمر طبيعي لأنه قريب وتواتر أخباره وصلت إلينا بما يشبه الإجماع والقرب من الحقيقة لا سيما أن هذا التاريخ ارتبط بتاريخ الدولة السعودية وهذا مدون ومعروف مما أسبغ قدرا من المعرفة والتدوين للحقبة التي تلت عبد المحسن وابنه محمد ودخولهم في كنف الدولة السعودية . كما أن هذه المصادر وهم

كبار السن تجمع على جهلها المطبق بما قبل محمد بن علي، وهذا أمر طبيعي أيضا لأنه بعيد وحدث في وسط فترة الجهل التي سبق وأن كررنا بيان وضعها وذكرها . أما تلك الحقبة المتوسطة، وهي حقبة محمد بن علي وأبنائه علي وعيسى والتي تختلف حولها هذه المصادر القليلة من كبار السن، حول الأسماء ومدد تولي هذه الأسماء للإمارة هذه حقبة تقع بين القرون الحادي عشر والثاني عشر، وهذا ما يجعلها بين الجهل والحقيقة تأخذ من هذه وتلك .

وعلى ضوء ذلك وبالمقارنة بين هذه المصادر والمعلومات المتداولة (المتواترة) نجد أن محمد بن علي أتى في حقبة متوسطة تكاد تكون مجهولة، من بعده جاء أبناؤه، ومن بعد عيسى بن محمد بن علي، جاء محمد بن عيسى ثم فايز بن محمد ثم عيسى بن محمد.

ثم ولي الإمارة عبد المحسن بن عيسى وفق الروايتين آنفتي الذكر. وعبدالمحسن بن فايز وفق رواية الأخ نايف والتي أخذ بها الأخ سعد العفنان في كتابه "حائل وعبقرية المكان"، وعنه أخذ الأخ اللواء م / عقيل القويعي في كتابه "أقوال وسائل في أخبار منطقة حائل" وقد أشرنا من قبل إلى إعتماد هذه المؤلفات الأربعة على رواية الأخ نايف فيما يتعلق بنسب آل علي وآل رشيد وتسلسل أمراء آل علي وأسمائهم .

تولى الإمارة عبد المحسن في نهاية القرن الثاني عشر، ولم أتمكن من أن أعثر على تاريخ محدد لتوليه الإمارة . إلا أن المعروف أنه أقام قصرا لحكمه في إرث آل إليه من أخوال والده عيسى وهم الشهوان من الريشان بمغيضة ويعرف بالوشيقي وقيل أن الذي أقام ذلك القصر هو عيسى نفسه في ملك أخواله، وهذا ربما بسبب صراع على السلطة مع البيوت الاخرى في أسرة آل علي (المهنأ

والثامر)، وربما بسبب التوسع العمراني للمدينة، وربما لأسباب أخرى. في هذا القصر تولى الإمارة هو وأبناؤه من بعده، يعده البعض أول قصر لإمارة آل علي في حاضرة حائل . وهذا كما بينا مناف للحقيقة التي يعرفها أهل حائل جميعا من حيث أن بداية آل علي هي الخنقة، وأنها لقرون سبقت قصر الوشيقي كما يدل على ذلك أملاك آل علي (المهنأ والفايز "الثامر" والعيسى) بالخنقة حتى يومنا هذا .

توفي عبد المحسن رحمه الله وتولى الإمارة من بعده إبنه محمد بن عبد المحسن وهو أكبر أبناء عبد المحسن وكان ذلك مؤرخ بعد معركة العدوة و إنتصار الحملة السعودية على بادية شمر ومطير. تحالف عبد المحسن ثم من بعده إبنه محمد بن عبدالمحسن مع الامير سعود بن عبد العزيز الذي أرسله والده الإمام عبدالعزيز بن سعود وكانت معركة العدوة وإنتصار سعود بن عبد العزيز الذي دخل الوشيقي واستتب الأمر لمحمد بن عبد المحسن عام (١٢٠٦هـ) بعد دخوله في طاعة الدولة السعودية وأصبح له دور كبير في توسيع رقعة الدولة السعودية شمالا ، من ذلك قيامه بغزو قبيلة الشرارات في منطقة الجوف عام (١٢٠٧ هـ) حيث دخلت الجوف في العام الذي يليه في كنف الدولة السعودية[١]. كما شارك في هذا الإطار بحملة الدولة السعودية لمنطقة الشام والعراق، وسنتحدث عن ذلك حين الحديث عن علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية ودعوة الإصلاح في نجد.

ويعرف رحمه الله بأمير الجبل كما عرف بأمير المسلمين، وكان تقيا ورعا مما ساعد إبان فترة حكمه بتوسيع رقعة الدولة السعودية، ونشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

---

(١) د. / عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٥٠ .

استمرت إمارة الأمير محمد بن عبد المحسن فيما بين عام (١٢٠٦هـ) وعام (١٢٣٤هـ)، وذلك في عهد الإمام سعود الكبير والإمام عبد الله بن سعود، وتتفق نهاية إمارته بمقتله رحمه الله، مع نهاية الدولة السعودية الأولى عام (١٢٣٤هـ) وذلك بسبب حملة الحقد التي تولى كبرها إبراهيم محمد باشا على نجد وعلى الدولة السعودية وعلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعلى الموالين لهذه الدعوة ولهذه الدولة وعلى رأسهم الأمير محمد بن عبدالمحسن رحمه الله.

في هذه الحملة دخلت قوات إبراهيم باشا الرياض، ثم دخلت حائل حيث تمكن قائده الحبشي من اغتيال الأمير محمد بن عبد المحسن عام (١٢٣٤هـ) في مقصورة الداحس بقصر الإمارة بمغيضة. ولتأكيد إتمام المهمة من الحبشي وجنوده، فقد حز رأس الأمير محمد بن عبد المحسن وحمل إلى تركيا لتأكيد مقتله، وذلك لأهمية وعظم دوره عند الأتراك. أما جسده فقد قبر بمقبرة الزبارة وهو أول من دفن من آل علي خارج مقبرة الخنقة السابق الإشارة إليها عند نهاية الصفيح أو التي عند نهاية الجر وفق أغلب الروايات.

وبهذه الغيلة والغدر التركي الذي تولى كبره محمد علي باشا وإبنه إبراهيم باشا وقائده الحبشي ينتهي عهد الأمير الورع محمد بن عبد المحسن بعد ثمان وعشرين سنة من الأمارة، وهو بهذا يكون أطول من ولي الإمارة من أمراء آل علي في مغيضة إذ أن الأشدف أطول منه سنين حكم، أما فايز فهو الأطول بين أمراء آل علي في الامارةعند أغلب الرواة من كبار السن فمنهم من يرى أنها تزيد عن الثلاثين سنة ومنهم ما يرتفع بها إلى خمسين ومنها ما يرتفع بها إلي سبعين وتلك مبالغة عظيمة وهي آراء جميعها غير موثقة. وهو يمثل وفق رواية العم علي المهنأ آل علي رحمه الله مع محمد بن علي (الأشدف) وفايز بن محمد بن

عيسى بن محمد بن علي، خير الأمراء من آل علي وأطولهم في الإمارة كما أشرنا من قبل.

تحدثت بعض الروايات التي استند إليها بعض من كتب عن إمارة آل علي بأن محمد بن عبد المحسن له ابن إسمه عيسى، وهناك من قال بأنه له عيسى وعلي. ولكن المعروف وأغلب الظن أن محمد بن عبد المحسن أمير الجبل "أمير المسلمين" ليس له من الورثة إلا بنات وقيل واحدة وهذا هو الأقرب للصواب في نظري وهي زوجة عبد الله بن علي الرشيد وأم إبنه محمد العبد الله الذي اشتهر بالورع كما هو حال جده محمد بن عبد المحسن. أما خنساء وأنها هي زوجة ابن ملحم فتلك مردود عليها كما بينا إذ أن طراد ابن ملحم وابن خنساء بنت محمد بن علي هو الجد الحادي عشر لآل ملحم الآن، وعليه فلا يعقل أن تكون هذه الأجيال كلها في أقل من قرنين.

وبمقتل الأمير محمد بن عبد المحسن عام (١٢٣٤ هـ) ينتهي العهد الذهبي لإمارة آل علي إذ لم تدم الأمور إلا بضع سنين حيث انتهى عهدهم و انتهت الإمارة وبدأت إمارة آل رشيد عام (١٢٥١ هـ) وربما عام (١٢٥٢ هـ). تولى الإمارة من بعد محمد بن عبد المحسن أخوه عيسى بن عبد المحسن رحمه الله، وذلك خلاف ما يتردد من أن الذي تولى الإمارة بعد محمد هو ابنه عيسى مستندين إلى مقولة بن بشر في تاريخه لأحداث عام (١٢٤٣هـ) وقوله[1] : (في هذه السنة أو التي قبلها وفد علي : عيسى بن علي رئيس جبل شمر ....) وهذا في نظري لا يدل إلا على: عيسى بن عبد المحسن وهو الإبن الثالث لعبد المحسن إذ أن له من الأبناء: محمد وقد تولى الإمارة كما ذكرنا لما يزيد عن ثمان

---

(١) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الثاني (الرياض : وزارة المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٩١ هـ)، ص ٤١.

وعشرين سنة، وعلي من بعد محمد وقد قتل في مقصورة الداحس مع محمد ومعهم أقارب لهم ومقربون ، ثم عيسى وهو الثالث في سلسلة أبناء عبدالمحسن حيث تولى الإمارة بعد محمد مباشرة لمقتل علي مع أخيه ثم جاء صالح بن عبدالمحسن بعد عيسى عام (١٣٤٩ هـ) كما سنرى .

إن مما يدعم القول بأنه أخ لمحمد وليس أبن ما ذكرناه، من قبل وما يعرفه وما يتداوله أهل حائل والجبل عموما بأن محمد بن عبد المحسن لم يكن له إلا بنات و الأرجح بنت واحدة . أما القول بأن الذي تولى الإمارة بعد محمد بن عبد المحسن هو أخوه صالح[1]، فهذا ترد عليه أبيات عبد الله بن علي الرشيد للنهوض في الدفاع عن حائل ومحيطها ضد هجمات القبائل المجاورة و "النشل" والتي كان عيسى يسعى فيها لتهدئة الأمور وعدم الدخول في نزاعات لا طائل منها في نظره ... هذه الأبيات هي التي تحسم الأمر بصورة لا لبس فيها، وتقر حقيقة ناصعة هي أن : عيسى بن عبد المحسن تولى الإمارة بعد أخيه محمد . هذه الأبيات هي الشاهد الرصين على هذا التاريخ إذ لا مجال للجدال فالمنطق كما قلنا يجب أن يكون لباس يرتديه الباحث مع إعمال عقله وفكره ليهتدي حين يفكر ويبحث عن الحقيقة حين يكتب حول أمر ما، من هذه الأبيات قول عبد الله العلي الرشيد :

عيسى يقول الحرب ما به لنا أزاود ... أنشد مسوى السيف قل ليه حانيه
إن كان مانرويه من دم الأضداد ... ودوه يم العرفجية ترويه
والله لو أني ورا جسر بغداد ... أني لكم مثل العمل عند راعيه

(١) د. / عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

كما أن مما يدحض القول بأن عيسى هو ابن لمحمد وليس أخ له أن الإمارة بين الأخوة تنتقل من الأخ الأكبر للأصغر حتى ينتهي الأخوة ثم تكون في أبناء آخر الأخوة كما رأينا من قبل في تسلسل الإمارة في أبناء محمد بن علي ثم نتقالها إلى أبناء عيسى وهو آخرهم ... هذا وذاك إلى جانب الحقيقة الأهم كما قلنا وهي أن محمد لم يخلف إلا بنات وربما بنت واحدة .

تولى الإمارة عيسى بن عبد المحسن رحمه الله عام (١٢٣٤ هـ) بعد مقتل أخيه الأمير "محمد" كما قلنا وأخيه الأكبر منه سنا "علي" في مقصورة الداحس ، وبتوليه الإمارة بدء النزاع مع العنصر الذي ظهر منازعا على السلطة والإمارة وأقصد بذلك أبناء علي الرشيد "عبد الله وعبيد" ، وذلك بعكس ما قال به بعض المؤرخين مثل موزل وهوبير الذين أعادوا ظهور الخلاف وبروز عنصر المنافسة إلى زمن محمد بن عبد المحسن. أما بعد ما انتقلت الإمارة إلى مغيضة وتحديدا عهد الأمير عبدالمحسن رحمه الله وابنه محمد من بعده فلم يكن هناك أي منازع لسلطة آل علي في مغيضة حتى نهاية العهد الذهبي للإمارة وذلك بنهاية عهد الأمير محمد بن عبد المحسن رحمه الله . عدا عن ذلك الخلاف والصراع على السلطة مع أبناء علي الرشيد ، لم يكن هناك شئ يذكر عن عهد الأمير عيسى بن عبد المحسن رحمه الله ، الذي انتهى بوفاته رحمه الله عام (١٢٤٩هـ) وتولي أخيه الأصغر صالح بن عبد المحسن وهو الرابع والأخير بين أبناء عبدالمحسن ، وقد قتل في السليمي عام (١٢٥٠هـ) وإنتهى بذلك أبناء عبدالمحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي حيث كان صالح هو أصغرهم كما قلنا وهو آخر من تولى الإمارة منهم إذ سبقه كما رأينا محمد بن عبد المحسن وهو الأكبر، ثم عيسى بن عبد المحسن وهو الثالث حيث

قتل الإبن الثاني (علي بن عبدالمحسن) مع أخيه محمد غيلة علي يد الحبشي وجنوده، ثم جاء الأخير صالح بن عبد المحسن . وهنا تستوقفنا قصة القتل لأبناء عبد المحسن رحمهم الله جميعا، وهي التي ورد فيها روايات مختلفة نفصلها وننقدها ونبين الرأي فيها علي النحو التالي :

أ- جاء في الصفحة (٥٦) من كتاب « نشأة إمارة آل رشيد » للدكتور / عبدالله العثيمين أن محمد بن عبد المحسن قتل غدرا عام (١٢٣٤ هـ) وقتل معه غدرا أخاه علي .. وهذا منقول عن تاريخ ابن بشر وهو رجل عاصر الأحداث وكلامه لا بد لأن يكون سليما واقعيا، ولكنه يؤخذ عليه عدم الدقة في تحديد التواريخ كما يقول الدكتور / العثيمين نفسه وذلك في الهامش رقم (٣) من الصفحة رقم (٥٩) ورغم هذا فهي الرواية الأقرب للصواب لقرب المؤرخ من الحدث ومعايشته له حيث ولد المؤلف عام (١٢١٠ هـ) وتوفي عام(١٢٩٠ هـ) وفق ما جاء في هامش الدكتور / العثيمين رقم (٢) في الصفحة (١١) .. هذه الرواية تتفق مع بعض الروايات وهي الأقرب للصواب، إذ لو لم يقتل علي رحمه الله لولي الإمارة بعد محمد مباشرة لأنه الإبن الثاني لعبد المحسن كما ذكرنا . ولو تم هذا لما تولى الإمارة عيسى بن عبد المحسن بعد محمد مباشرة.

ب- جاء في الصفحة رقم (١٢٤) من نفس المؤلف للدكتور / العثيمين أن عبيد بن رشيد لحق بصالح بن عبد المحسن آل علي وأخوته الثلاثه عند السليمي في طريقهم إلى المدينة المنورة وقتلهم ولم ينج ممن كان معه إلا عيسى بن علي الذي واصل سيره للمدينة .. وهذا منقول عن الرحالة والين. وهنا نتساءل ما هي مصادر والين .. !!، ومن هم الأخوة الثلاثة لصالح!؟ . أبناء عبد المحسن عددهم أربعة لا غير : محمد بن عبد المحسن

تولى الإمارة وقتل عام (١٢٣٤ هـ) .. أخيه علي قتل معه رحمهما الله كما سبق في الفقرة السابقة، وكما ذكر د/ العثيمين نفسه، وهي رواية ذكرنا أننا نؤيدها لاتفاقها مع المنطق، فالمنطق لباس لابد منه للباحث يخضع له كل ما يقع عليه نظره في مجال بحثه من معلومات، ما اتفق معه أخذ به وما عارض المنطق نفاه وأبعده .. والأبن الثالث لعبد المحسن كما رأينا وهو عيسى ولي الإمارة بعد محمد عام (١٢٣٤هـ) وتوفي عام (١٢٤٩هـ) فكيف يكون الثلاثة قتلوا مع أخيهم صالح عام (١٢٥٠ هـ) !؟ وكيف يقتلون مع صالح وهم أموات!!؟؟ .

ج- جاء في الصفحة (٧١) من كتاب "نبذه تاريخية عن نجد" للأمير ضاري بن فهيد الرشيد أن صالح بن عبد المحسن قتل ورجل من أقربائه لا غير، أما الباقون فهربوا ولم يطلبوا - يقصد لم يلحق بهم عبيد الرشيد - فلما أصبح عبيد نادى لهم بالأمان وأتاه منهم بعض وهرب بعض وفي جملة من هرب رجل من العائلة يسمى عيسى بن عبيد الله .. هذه الرواية هي الأقرب حول من قتل في السليمي مع صالح إذ أن القتيل هو أحد أقارب صالح، والذي من أقاربه إما أن يكون من المهنأ وإما أن يكون من الفايز أما أخوته فقد توفى آخرهم (عيسى) قبل هذا التاريخ بأكثر من سنة، فكيف يقتلوا معه في السليمي ! ؟ إلا إن كان المنطق يزاح جانبا فلا نجد مانعا في قتلهم وهم أموات .. ويزيد هذه الرواية قربا يكاد يكون مطلقا للواقع هو قرب المؤلف ضاري الفهيد من الحدث (لا يفصل بين عمره وهذا التاريخ إلا سنوات قليلة)، وكذلك قرب ابن بشر من ذلك التاريخ.

خلاصة القول أن عهد صالح وإمارته تعد نهاية تولي أبناء عبد المحسن للإمارة حيث قتل محمد بن عبد المحسن (الإبن الأكبر لعبد المحسن) عام

(١٢٣٤هـ)، وقتل معه الإبن الثاني (علي بن عبد المحسن)، وتوفى عيسى بن عبدالمحسن عام (١٢٤٩هـ)، وقتل في السليمي عام (١٢٥٠هـ) صالح بن عبدالمحسن (الإبن الأصغر والأخير) ومعه أحد أقاربه وليس إخوته ..

وبنهاية عهد صالح بن عبد المحسن أيضا تنتهي إمارة آل علي، إلا أن عيسى بن عبيد الله وهو ابن عم لصالح بن عبد المحسن وقد كان برفقته في رحلته التي قتل خلالها في قرية السليمي عاد وتولى الإمارة لبضعة أشهر يعدها البعض بسبعة ويعدها آخرون بتسعة ولكنها جعلت من نهاية إمارة آل علي ليست في العيسى (أبناء عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي) إذ أن عيسى هذا هو : عيسى بن عبيد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي .. وهو بهذا يكون ابن عم (ليس شقيق) لصالح بن عبد المحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي، يجتمع الإثنان رحمهما الله في محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي، فهما أحفاد محمد بن عيسى بن محمد بن علي .عيسى بن عبيد الله هو حفيد فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي وصالح هو حفيد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي ... وهذا يتفق ما جاء في تلك الورقة لدى الأخ نايف بن سعود آل علي والتي أشار إليها الدكتور / العثيمين في هامش الصفحة رقم (١٥٤) من كتابه آنف الذكر والتي مفادها أن عبيد الله ابن عم لصالح بن عبد المحسن ولكننا نضيف لتلك العبارة أنه ابن عم ليس شقيق .. وهو بذلك ليس من أبناء أو أحفاد عبد المحسن على الإطلاق، وإنما من أبناء وأحفاد فايز بن محمد. أما ما جاء في الصفحة (١٢٥) من الكتاب المذكور للدكتور / العثيمين بأن الذي تولى الإمارة بعد صالح بن عبد المحسن هو عيسى بن عبد الله فهو قول لم يوثقه الدكتور /العثيمين ولا أدري ما هو المصدر (المرجع) لهذا القول . ولا أظنه إلا ممن هم لا يرون آل علي إلا وفق

ما قال به الدكتور / العثيمين في هامش الصفحة (١٥٤) من حيث أن أسرة آل علي في الوقت الحاضر هم أبناء ونسل عيسى بن صالح بن عبد المحسن (فقط)!!!، والذي لم يقتل لأنه كان طفل أما من سواه من رجال وأطفال ونساء فقد قتلوا جميعا..!!!

وبنهاية إمارة عيسى بن عبيد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي تلك تنتهي إمارة آل علي التي دامت لما يزيد ربما عن المئتي وخمسين سنة .

٤. حاضرة .. آل علي :

حين تحدثنا عن حارات حائل القديمة (الزبارة والرزين ولبده ومغيضة وحدري البلاد)، وبينا توزيع سكنى عوائل الجعفر في هذه الحارات وأملاكهم المعروفة حتى يومنا هذا، قلنا : إن تلك العوائل ترتبط ببادية الجعفر برباط عائلي وثيق إذ ليس هناك من عائلة في حاضرة الجعفر بحائل إلا وجزء منها في البادية .. تلك حقيقة سنبين لاحقا كيف تكونت وكيف وجدت ؟.

حاضرة آل علي اليوم تتكون من أبناء وأحفاد محمد بن علي (الأشدف) وهو كما قلنا الحفيد الرابع أو الخامس وربما السادس لعلي "المؤسس"، سبقه محمد آخر هو ابن المؤسس أو حفيده وهو المعروف بأخي خنساء حيث خنساء هي إبنة المؤسس أو حفيدته وهناك خنساء أخرى هي بنت لمحمد الأشدف وهي التي تزوج بها ابن ملحم من عنزه .

في رواية أن أبناء علي بن محمد بن علي هم فواز ومحمد وفرحان. إلى فواز ينتمي أسر الجارد والملحم والمره والقيضة، وإلى محمد ينتمي أسر العيسى والفايز والمهنأ والحسين وهم أبناء علي بن محمد، وإلى فرحان ينتمي السهو والشعير والمنزل، وفي رواية أخرى فإن علي له من الأبناء محمد وأبناء محمد بن علي "

الأشدف " هم : علي وعيسى وفرحان وحسين . وفي رواية أخرى أن محمد وفرحان هم أبناء علي، أما أبناء محمد فهم عيسى وعلي وحسين .. أي أن حاضرة آل علي (المهنا والعيسى والثامر) والحسين من البادية هم أبناء محمد بن علي " الأشدف " أما فرحان فهو ابن لعلي وأخ لمحمد وأما فواز فهو أخ لعلي وهذا هو الأرجح عندي وفق ما توفر لدي من معلومات وروايات.. وهي جميعا روايات لم أتمكن من البت والجزم بهذه أو تلك فالمهم عندي هو انتماء هذه الأسر والبيوت جميعا إلى محمد بن علي الأول وانتماء حاضرة آل علي " العيسى والثامر والمهنأ " إلى محمد بن على (الأشدف) .

إلي عيسى بن محمد بن علي ينتسب الفايز وهم الثامر والفلالايج وهم أبناء وأحفاد فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي . يجتمع الثامر مع الفلالايج - أبناء تركي بن فلاج - في فايز، ثم يجتمع الفايز والعيسى في محمد بن عيسى. وإليه أيضا ينتسب العيسى وهم المعروفون اليوم بالعيسى وهم أبناء عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي . وبهذا يكون الفايز (الثامر والفلاليج) والعيسى أقرب لبعضهم البعض من المهنأ أبناء عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي الذي يجتمع فيه المهنأ وهؤلاء جميعا يجتمعون مع الحسين كما قلنا بمحمد بن علي.

أما الفرحان فهم من بادية آل علي وينتسبون إلى فرحان بن علي، وهم يمثلون مع الفواز والحسين بادية آل علي كما سيرد تفصيله .

من ذلك نجد أن حاضرة آل علي اليوم (المهنأ والثامر والعيسى) يجتمعون في محمد بن علي (الأشدف) وكذلك الحسين من بادية آل علي، في حين يجتمع المحمد والفرحان في علي وعلي يجتمع مع فواز في محمد الأول بن علي.. أي أن الفايز (الثامر والفلالايج) والعيسى يجتمعون في محمد بن عيسى

(السابع)، ويجتمعون مع المهنأ في الجد التاسع، هؤلاء أبناء عيسى بن محمد (الأشدف) بن علي وهؤلاء أبناء علي بن محمد (الأشدف) بن علي. في حين يجتمع هؤلاء جميعا مع الحسين في محمد بن علي (العاشر).

أما نخاوة آل علي (أخوة خنساء) فهي منسوبة إلى محمد بن علي الأول (وهو الحفيد الأول أو الثاني للمؤسس) أي أن خنساء هي بنت أو حفيدة للمؤسس كما ذكرنا من قبل دون القطع بهذه أو تلك.

المهنأ، الثامر، العيسى من أسر حاضرة آل علي، يضاف إليها أسرة الجلوي وأسرة الميدان الذين هم في الأصل بادية من الحسين، تحدث عن هذا الأمر اللواء م/ عقيل القويعي في كتابه آنف الذكر وذلك في معرض تعريفه بالأسر المتحضرة في حائل بقوله[1] :

- **الثامر** : من عائلة آل علي من الجعفر من شمر سكنهم حي السويفلة. وقد بينا حقيقة الخلط بين السويفلة وبقية حدري البلاد. العم ثامر رحمه الله كان يسكن القعيساء في أعلى الخنقة.

- **الجلوي** : عدة أسر. أسرة واحدة وهم أبناء عبد الله الجلوي. يرجعون في نسبهم إلى آل علي من الجعفر من شمر أذكر منهم حمود وعلي وعبد العزيز وأبنائهم يسكنون حي برزان. وسكنهم في برزان وليس في حدري البلاد موطن بني عمهم يوحي بقدومهم من البادية حين كان الحكم في برزان (زمن محمد العبد الله كما سنرى)، وكذلك سكن الميدان قرب قصر برزان يوحي بقدومهم من البادية زمن سلطة قصر برزان.

---

(١) اللواء م / عقيل القويعي، مرجع سابق، ص ١٣٩ - ١٦٠.

- **العلي** : عدة أسر منهم الشيخ ممدوح وسعود وعبد العزيز وأبناؤهم من الجعفر من عبده من شمر سكنهم في حي مغيضة - السويفلة - وهو هنا أفرد الحديث لأبناء سليمان بن عيسى بن صالح بن عبد المحسن رحمه الله ثم قال سكنهم في مغيضة والسويفلة والمعروف أن أبناء سليمان في مغيضة أما السويفلة فهو يقصد من هم في حدري البلاد من آل علي .

- **العيسى** : أسرة سعود آل علي من الجعفر من شمر في حي مغيضة - وهنا تكرار لا داعي له وحصر . تكرار من حيث أنه تحدث عن أبناء سعود السليمان العيسى رحمه الله تحت (آل علي) كما مر بنا وحصر بأن حصر العيسى في أبناء سعود وهذا خطأ كما هو في الفقرة السابقة حين حصر آل علي بالعيسى (ممدوح وسعود وعبد العزيز وأبناءهم).

- **الفلاجي** : أسرة من شمر سكنهم السويفله، وقد ذكرنا آنفا أنهم من الفايز من آل علي، أبناء عم للثامر، يجمعهم فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي.

- **المهنأ** : أسرة من آل علي من الجعفر من شمر سكنهم حي السويفلة - وقد بينا خطأ استخدام السويفلة وإطلاقه علي عموم حدري البلاد.

وقبل ذلك وفي الصفحة (٨٥) حين تحدث عن عوائل الجعفر في حائل ذكر أن آل علي من بين تلك الأسر، وذلك بقوله (آل علي : فخذ كبير منهم أقدم أمراء الجبل حيث ظل في أسرةآل علي إلى أن انتقل إلى أسرة آل رشيد، ومن آل علي عشائر كبيرة، وشيخهم بعيجان بن علي - رحمه الله).

بعد هذا التقديم للأسر المكونة لحاضرة آل علي، آتي الآن لتفصيل الحديث عن هذه الأسر وذلك على النحو التالي (وفق ترتيب أعمار أبناء محمد بن علي آل علي) ثم ننتقل إلى من هم في البادية من أبناء العمومة :

أولا ــ المهنأ :

وهم أبناء مهنأ بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي آل علي لم يسموا ولم يعرفوا بالعبد الله أو بالمحمد أو بالعلي لتغطية إسم مهنأ على من قبله (عبد الله ومحمد وعلي) وهذا معروف وشائع في هيمنة بعض الأسماء بل وطمسها في بعض الأحيان لأسماء آباء وأجداد قبلها، وذلك لأن الأسماء المكررة مثل محمد، عبد الله، صالح، عبد العزيز، عبد الكريم ... إلخ أحيانا كثيرة تتلاشى أمام اسم نادر وغير شائع الإستخدام يرد في العائلة . قيل: أن إسم مهنأ في عائلة آل علي لم يكن معروفا قبل مصاهرة عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي للمهنأ (أبا الخيل) أمراء بريدة حيث جاء الابن وسمي علي جده "مهنأ أبا الخيل" وعند الاتصال بعائلة أبا الخيل لم أجد عندهم ما يثبت ذلك . بل إنني وجدت أن لديهم رواية مشابهة حول إسم مهنأ عندهم جاء من نسب مهنأ العنقري وهي رواية تكاد تكون متطابقة مع ما عندنا .. ولكن ليس هناك ما يثبت هذه الرواية إلا أن المحامي عبد العزيز المحيميدي والمكلف بحصر أملاك آل مهنأ في بريدة لديه من ضمن الوثائق ما يثبت زواج إحدى نساء آل مهنأ بعبد الله بن علي كما أفادني بذلك الأخ إبراهيم بن صالح المهنأ آل علي رحمه الله نقلا عن المحامي المحيمدي .

مهنأ بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي آل علي له من الأبناء: عبدالله وعبد العزيز. عبد الله له من الأبناء مهنأ وحمد، أما عبد العزيز فله من الأبناء سليمان... إلى عبد الله ينتسب والدي مهنأ وإلى سليمان ينتسب زيد وصالح.

قدم لي الأخ سويلم بن عقيل آل علي نسخة مرسلة على الفاكس من شجرة وضعها لأصول العائلة وفيها يقول أن المهنأ هم أبناء علي بن عبد المحسن

الذي قتل مع أخيه محمد بن عبد المحسن عام (١٢٣٤هـ)، ويقول أنه عرض هذه الشجرة على العم ممدوح بن سليمان آل علي رحمه الله ولم يعترض على ما جاء فيها . وهذا فيما يتعلق بمقتل جد المهنأ يتفق مع رواية للعم علي المهنأ آل علي من أن جد المهنأ قتل مع محمد بن عبد المحسن في مقصورة الداحس وكذلك رواية العم عايد بن مشهور آل علي التي ذكر لي أن المهنأ هم أبناء علي بن عبدالمحسن الذي قتل مع أخيه محمد .. أي أن العيسى والفايز (الثامر والفلالايج) والمهنأ يلتقون بعبد المحسن أي الجد الرابع، وهذا غير سليم وغير معقول ولا يتفق مع المنطق .

نعم المهنأ هم أبناء علي، ولكنه ليس علي بن عبد المحسن وإنما أغلب الظن أنه علي بن محمد بن علي .. أما مقتل جد المهنأ مع محمد بن عبد المحسن فهذه مقولة لا أستطيع نفيها أو إثباتها ولكني أحيلها إلى رواتها وهم العم علي المهنأ رحمه الله والعم عايد المشهور أطال الله في عمره وإلى الأخ سويلم العقيل آل علي .

ثانياً ــ الفايز :

وهم أبناء فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي، وله من الأبناء عبيد الله وتركي، إلى عبيد الله ينتسب أبناء العم ثامر بن عيسى بن فايز بن عيسى بن عبيد الله، أما تركي فله فلاج الذي إليه ينتسب الفلاليج، وهم وأبناء ثامر رحمه الله ورثة فايز وإليه ينسبون ويعرفون به "الفايز" حتى وقت قريب حيث تغلب إسم ثامر على فايز وصاروا يعرفون بالثامر (انظر الوثيقة المرفقة في الصفحة التالية) وهي وثيقة تتحدث عن ملكية أرض ورثتها أم صالح السبهان عن أمها هدلا آل عبيد الله ثم منحت هذا المُلك بعد ذلك لعيسى بن فايز، وقد قبل العطيةّ

ومن بعد موته طلب ابنه ثامر من عمته أم صالح تحرير ذلك فكانت هذه الوثيقة بحياة العم ثامر بن عيسى بن فايز آل على رحمه الله . وهي تثبت نسب عيسى العبيد الله الذي يدور حوله جدل لا معنى له ، كما تثبت نسب ثامر بن عيسى بن علي رحمه الله إلى عيسى العبيد الله الذي كان آخر الأمراء من آل علي .

والفايز (الثامر والفلاليج) كما قلنا هم الأقرب للعيسى من بقية أسر آل علي حيث أن (فايز وعيسى هم أبناء محمد بن عيسى بن محمد بن علي) ، يلتقون كما قلنا في الجد السابع ، في حين يلتقي الفايز والعيسى بالمهنأ في الجد التاسع .

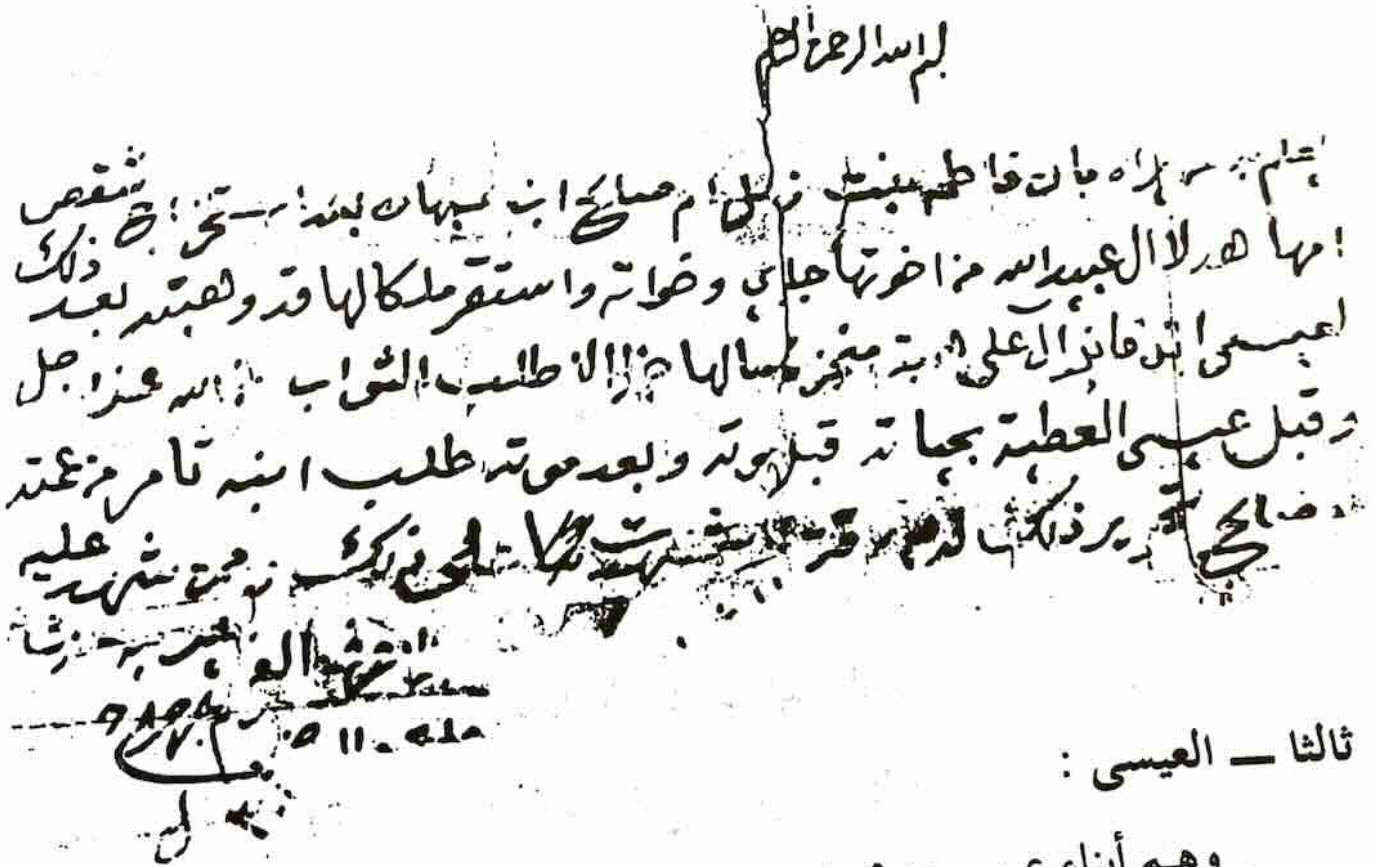

ثالثا ــ العيسى :

وهم أبناء عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي ، وعيسى هو في الأغلب أصغر أبناء محمد بن علي (الأشدف) آلت إليه الأمارة واستمرت في أبنائه من بعده ثم انحصرت إمارة الجبل تحديدا في نسل عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي من بعده .إلى أن عاد عيسى العبيد الله وانتزع الإمارة

لفترة قصيرة . أما "الشداد" وهي شيخة البدو فقد انحصرت إلى يومنا هذا بالراشد من الحسين .

تولى الإمارة من بعد عيسى ابنه محمد ومن بعد محمد إبنه فايز بن محمد بن عيسى ثم أخيه عيسى بن محمد بن عيسى ثم من بعد عيسى تولى إبنه عبدالمحسن بن عيسى ومن بعد عبد المحسن تولى الإمارة أبناؤه على التوالي (وفق كبر سنهم) : محمد بن عبد المحسن ، ثم عيسى بن عبد المحسن وأخيرا صالح بن عبد المحسن حيث قتل الإبن الثاني (علي بن عبد المحسن) غيلة على يد جنود الحبشي قائد حملة إبراهيم محمد علي باشا وهو بحضرة أخيه الأكبر محمد بن عبدالمحسن في مقصورة الداحس في قصر الوشيقي بمغيضة.. وهذا يدحض مقولة البعض بأن علي قتل مع أخاه صالح بالسليمى لأن هذا يعني أن علي أصغر من صالح ، وإلا كيف تولى صالح الإمارة وعلي الأخ الأكبر منه يبقى بعيدا عن الإمارة حتى قتل في السليمي .. أما مقولة البعض أن الأخوة الثلاثة قتلوا في السليمي فهي لا تحتاج ولا تستحق عناء الرد عليها أو نقاشها ، إلا إذا كان الأموات الثلاثة خرجوا من المقابر وهربوا مع صالح ولحق بهم عبيد العلي الرشيد إلى السليمي وقتلهم ، والله سبحانه وتعالى يخبرنا في محكم التنزيل أنهم إليها لا يرجعون .

هناك اختلاف في الروايات حول من هو عبد المحسن ؟ هل هو عبدالمحسن بن فايز كما هو في رواية الأخ نايف والتي نقل عنها الكثير ونسبوا وفق روايته عبدالمحسن إلى فايز ، أم هو عبد المحسن بن عيسى كما هو في رواية

العم علي رحمه الله وكذلك الأخ عبد الرحمن المرشدي في شريطه المسجل قبل بضع سنوات وليس الشريط المسجل حديثا .

وعليه فإنه وفق رواية الأخ نايف بن سعود آل علي يكون عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي، أما وفق الروايات الأخرى فهو : عبدالمحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي.

محمد بن عبد المحسن رحمه الله ليس له أبناء وإنما ينحصر نسله في بنات أربع وقيل : اثنتان وقيل : واحدة وهو الأرجح كما ذكرنا وعصبه في هذه الحالة هم أبناء وورثة صالح بن عبد المحسن . أما علي بن عبد المحسن فكما هو معروف قتل مع أخيه محمد ولا نعرف له ورثة إذ أنه لم يتزوج أو لم ينجب حين قتل رحمه الله ـ والله أعلم ـ أما عيسى فمات ولا نعرف له "ورثة" . وعليه فالعيسى اليوم هم أبناء آخر أبناء عبدالمحسن وآخر الامراء من العيسى وأقصد بذلك صالح بن عبد المحسن الذي لم يأتي بعده بالأمارة إلا عيسى بن عبيد الله .

عيسى هو الابن الوحيد لصالح بن عبد المحسن كما هو معروف - والعلم عند الله وحده - له من الأبناء فهد وسليمان ومحمد، والعيسى كما ذكرنا يجتمعون مع الفايز (الثامر والفلالايج) بمحمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي، وربما أنهم يجتمعون في فايز.

لقد توفرت لدي المعلومات عن الأسر الثلاث في حاضرة آل علي (المهنأ والثامر والعيسى) حيث جمعتها في شجرة، وكنت سأضمنها هذا الكتاب لولا ذلك الإختلاف في الروايات حول بعض الأسماء في نسب

المهنأ والفايز (الشأمر) والعيسى لذا آثرت التريث حتى يتحقق عندي أي الأقوال أصوب.

أما فيما يتعلق بأسر البادية من آل علي فلم يتوفر لدي من المعلومات ما يؤهلني لجمعها في شجرة، ولكني سأستمر في البحث.

٥. بادية آل علي:

حين قدم الضياغم "عبده" من بلاد قحطان إلى جبال طئ واستقر المقام بالجعفر على الضفة الغربية لشعيب الديرع، واستقام لهم الحال وأصبحت فيهم السلطة والقيادة على قبيلة شمر حيث أصبح آل علي من الجعفر هم الساسة والقادة لهذه القبيلة. منذ ذلك الوقت والجعفر كما قلنا هم الملاك لهذه المنطقة وذلك الشريط الضيق على ضفة الشعيب بينما بقية عبده والبطون الأخرى من شمر في مواقعهم في أجا وسلمى وما بينهما، ومن ثم تملكت تلك العوائل من الجعفر (آل علي، الحميان، القوعة، الرزين ... إلخ) للمنطقة غربي الشعيب بما يشبه القسمة ... أي كأنهم تملكوا تلك المزارع والبيوت فيها وفق قسمة معينة بأن أصبح آل علي في منطقة معينة والريشان كذلك والقوعة والرزين، وهكذا بحيث لا نجد أحدا من القوعة في الخنقة ولا نجد أحدا من الريشان في الخنقة أو في الرزين. وهذا ما قال به "أبو أحمد" في "أقوال ومسائل" حيث ذكر أن المسنين يروون قصة تقاسم أبناء السعيد - الريا - لمنطقتهم غرب شعيب الديرع فأتت القسمة على هذا النحو الذي هي عليه ممتلكاتهم الآن في الرزين ولبده ومغيضة[1].

---

(١) اللواء م / عقيل القويعي، مرجع سابق، ص ١٠١.

وبعد سكناهم تلك المناطق كحاضرة حيث قدموا من مناطق حاضرة - أي لم يكن منهم بادية، إمتهنوا الزراعة فكانت مزارعهم المعروفة بهم بالخنقة ومغيضة والرزين ولبده والزبارة في حين إمتهن الرعي - رعاية الماشية - نفر قليل منهم كرعاة عند بادية شمر من عبده ومن سنجارة وغيرهم . وقد كان بن عديان من الريا (الغالب) من الجعفر، من بين هؤلاء الذين امتهنوا الرعي حيث كان راعيا عند الخرصة من سنجارة من شمر . وقد تكون لديه رعية كبيرة من أجرته لدى الخرصة، وبعد خلاف معهم عاد إلى الجعفر بالخنقة، وعندما علم محمد بن علي "الأشدف" بتلك المشكلة لابن عديان وقد كانت عوائل الجعفر قبل ذلك تشتكي للأمير محمد بن علي من المواشي وضرورة تأمين المرعى والرعاة لتلك المواشي التابعة لعوائل الجعفر الذين كانوا عبارة عن عائلة واحدة تفرعت إلى عدة بيوت . عندها كما روى لي العم عايد بن مشهور آل علي والأخ عبد الله بن علي المهنأ آل علي أمر الأمير محمد بن علي بأن يخرج من كل بيت (عائلة) من بيوت الجعفر رجل أو رجلين لتولي هذه الأمور وإدارة شئون مراعي الجعفر حول شعيب الديرع ومنه إلى الشرق والجنوب والشمال، ومن هنا أصبح "ركان" لآل علي ومرورات للقوعة وهكذا حيث أن لكل عائلة من عوائل الجعفر : آل علي، الحميان، المطير، القوعة، الفوزان، الذويب، القريطي، الطرجم، العبده، العدلان، الضبعان ... إلخ، منطقة من تلك المناطق حول حائل وهي معروفة حتى يومنا هذا، وإذا كان هنالك من مالك لها فهم البادية دون الحاضرة إذ لا مجال لمطالبة أي منا نحن أبناء الحاضرة بهذه المناطق . على سبيل المثال ركان هو لبادية آل علي وللحسين على وجه الخصوص ... وهكذا بقية المناطق لكل عائلة من العوائل التي هي في البادية ولا مجال لمطالبة من هم بالحاضرة بهذه

المناطق أية عائلة كانت رغم اعتراض بعض الأخوة على هذا الرأي وحجتهم بأنها مناطق مخلاف للحاضرة .

وفق رواية العم عايد بن مشهور آل علي فقد خرج فواز وفرحان وحسين من آل علي إلى خارج "الديرة" لتولي هذه المهمة عن عائلتهم "آل علي" . وقد أيد هذه الرواية أيضا الأخ سويلم بن عقيل العلي آل علي والأخ عبد الله العلي المهنأ آل علي .

هذه الرواية والمستندة إلى أنهم كانوا حاضرة حين قدموا من بلاد قحطان ثم انقسموا إلى حاضرة وبادية تدعمها أبيات لم أتمكن من معرفة قائلها ولكنها دليل على قدومهم من بلاد حاضرة هذه الأبيات :

جينا صوب الجدي من مطلع سهيل ... تشدا شهرتنا ديدحان المسايل
قمنا من القطب اليماني مشاميل ... والكل منا لأشهب الموت شايل
حاصل جهامتنا الزماميل والخيل ... ورمح الرديني والدروع الثقايل
نلبس من البالون ثوب وسراويل ... ومن صنع داود الطياس النحايل
جينا وخلينا بساتين ونخيل ... من الجعفرية ووادي محايل
وقصورنا بوادي الرمه شاله السيل ... وبطليحة إلا جفر رسمنا دلايل
لحقو جماعتنا على كنس الحيل ... يتلون جرتنا بليا رسايل
ومنها مشينا صوب حائل محاويل ... وحشنا بوادي الديعجان النفايل

وهنا يتبين لنا أن هذه الابيات لأحد الشعراء المتأخرين "إن لم يكن من المعاصرين" بدليل خلطه بين النزول بالأجفر وطليحة والنزول بحائل إذ أن الذي لا مجال للشك فيه أن حائل قبل بقعاء حين لم تكن حائل، وما الأجفر إلا موطن حديث لبادية آل علي بعد أن نزلوا شعيب الديرع لأجيال وربما ما يزيد عن المئة

سنة ومن شعيب الديرع خرجت باديتهم لما يلي ذلك من مناطق كما قلنا ثم إنتشروا حتى وصلوا الأجفر وتجاوزه البعض .

أما ذكره حائل نصا فهذا دليل آخر على حداثة عهد هذا الشاعر وشعره .

هذه الرواية ـ رواية ابن عديان ـ لا يرجحها الأخ حمد بن عبيد العطوني بل ويسخر منها (أبو عبيد) بقوله : إنها من سوالف الحضر .

سألته عن كيفية إنقسام الجعفر إلى حاضرة وبادية .

فرد علي بقوله : عساك تسأل عن سالفة ابن عديان .

فقلت له : وما الخطأ في ذلك؟

فقال : هذي من سوالفكم يا لحضر .

فقلت له : ما هي الحقيقة؟

فقال : هم في الأصل بادية وحاضرة منذ أن نزلوا شعيب الديعجان "ويقصد شعيب الديرع" ، ثم أردف بقوله : هذا الكلام تدعمه القصيدة اللي يقول فيها الشاعر "ولم يحدده بل قال ربما أنه بهيج" :

جعافرة البدوان يا ذعارة الملا ... ياحضرهم يا كاسبين النفايل

ضياغم من خلقت الطل والندى ... ضياغم ياما أذهبوا من قبايل

ضياغم قطيع قحطان جدهم ... وليا تعلوا مكرمات الأصايل

ولكن هذه الأبيات لا تدعم القول أنهم حضر وبدو في الأصل إلا إذا ثبت أنها من أقوال بهيج أو من هم في عصره . أما إذا لم يحدد من هو القائل فهي قابلة أن تكون في أي عصر .. والذي أرجحه أنها لأحد الشعراء ممن أتى بعد انقسامهم إلى حاضرة وبادية بدليل أنه يشيد بهؤلاء وهؤلاء ، وبدليل لغة الشعر التي تختلف عنها لغة أشعار بهيج.

من فواز وفرحان وحسين ظهرت بيوت آل علي في باديتهم التي تشكل أضعاف من هم في الحاضرة مما يجعلني على غير مقدرة للإحاطة بهم وحصر ارتباطات هذه العوائل والبيوت التي تفرعت عن فواز وفرحان وحسين.

زودني كتابة الأخ سويلم بن عقيل آل علي بمعلومات قيمة عن حاضرة آل علي وباديتهم، وقد تضمنت معلومات الأخ سويلم ما يفيد أن فواز هو أخ لمحمد بن علي (الأشدف) وفرحان إبنه وحسين إبن إبنه علي حيث أن له من الأبناء : عيسى جد العيسى والفايز (الثامر والفلالايج) من آل علي، وعلي جد الحسين والمهنأ من آل علي، وفرحان جد العوائل التي تنتمي للفرحان من آل علي وهم الشعير والمنزل والسهو . أما فواز الذي هو أخ لمحمد وليس ابن فإليه ينتمي الجارد والملحم والمرة والقيضة من آل علي كما قلنا . ربما تكون رواية الأخ سويلم سليمة وربما يكون فواز وفرحان هم إخوة محمد، أما حسين فهو إما ابن لمحمد بن علي وربما حفيد له، وهي روايات لا تستند مثلها مثل غيرها من الروايات إلى توثيق مؤكد .

إلى هذه البيوت الثلاثة : الفواز والفرحان والحسين تنتمي العوائل المنتشرة في البادية والتي كانت مواطنها بادئ الأمر كما قلنا قرب مراعي الجعفر في ركان وشطيب ومرورات وياطب وغيرها، ثم إنتشرت مع مرور السنين حيث تركيز آل علي الآن قرب الأجفر وبعض من هذه العوائل رحلت بعيدا عن الأجفر كما هو معروف وكما هي حال الوهيب والقيضة وغيرهم .

من العوائل التي تنتمي إلى هذه البيوت الثلاثة :

أ- **الفواز:**

ومنهم الجارد والملحم والمره والقيضة، هذه البيوت (العوائل) الأربعة تجتمع في فواز الذي هو في أغلب الظن دون القطع فواز بن علي بن محمد

(الأول) بن علي آل علي، أبيهم علي بن محمد هو الحفيد الأول أو الثاني لعلي الذي تنتمي إليه أسرة آل علي قاطبة .

أبلغني الأخ / سالم العلي الشحاذ آل علي مشافهة أثناء زيارتي له في منزله أن العم ممدوح بن سليمان العيسى آل علي رحمه الله أبلغه ذات مرة أو تحدث إليه بقوله : أنكم أنتم يالجارد أبناء مفيز وهو أخ لفايز، وأنه رحمه الله أردف بقوله : أنتم بمفيز وحنا بفايز .. وهذا القول بعيد عن الواقع والمنطق حيث إن حاضرة آل علي وباديتهم لا يجتمعون قبل الجد العاشر وبعضهم في الجد الحادي عشر. إلا أن هذا لا يمنع وجود قرابة النساء حيث والدة العم ممدوح من الجارد آل علي.

من الجارد آل علي "سعود بن عبدالعزيز بن برغش الجارد آل علي" رحمه الله وممدوح بن عبدالعزيز بن برغش الجارد آل علي وهم أخوال سلطان وتركي وبندر أبناء المرحوم محمد بن سعود الكبير (أخوة لوالدتهم).

أما الملحم والمره والقيضة فليس لدي تفاصيل أذكرها عنهم .

ب- الفرحان:

ومنهم بيوت عدة منها : الشعير والمنزل "الوقيت" والسهو . ولعل مما يدعم وجهة النظر حول إنقسام آل علي إلى بادية وحاضرة زمن محمد بن علي الأشدف قرابة العام (١٠٥٠ هـ) قصة فرس الشريف "هدباء" التي أصبحت من نصيب الوقيت بن علي بعد موقعة بزاخة عام (١٠٩٢هـ) بين الشريف وشمر .

ج- الحسين:

ومنهم بيوت عدة منها : الحمد والراشد والعقيل . في الراشد إمارة الجعفر وعبده وقد آلت الإمارة للأخ محمد بن بعيجان بن وادي آل علي بعد وفاة والده بعيجان بن علي رحمه الله .

وكما ذكرنا آنفا : حين تكتمل لدي المعلومات عن جميع الأسر في البادية كما هي عندي في الحاضرة، سوف أشرع بإعداد شجرة لعائلة آل علي بإذن الله تعالى.

حقائق ونقاط عامة وملاحظات:

هذه مجموعة من الحقائق - والحقائق كما نعلم مسلمات لا تقبل الجدل - والنقاط العامة التي ورد ذكر بعضها في أتون البحث ولكن أهميتها تلزمني بإعادة ذكرها لإبرازها وتأكيد أهميتها، والملاحظات التي ربما لم يرد ذكرها ولكن تدوين الحقائق والنقاط العامة يحتم تدوينها - جنبا إلى جنب مع الحقائق والنقاط العامة - من بين هذه الحقائق والنقاط والملاحظات :

أ- **حول هذه وتلك** - الحقائق والنقاط العامة والملاحظات - دار مجمل الحديث في فصول هذا الكتاب وخاصة فصلنا هذا، وحولها سيدور بحثي المستقبلي بحثا عن الحقيقة التي لم أتمكن من الوصول إليها، أو تلك التي دونتها ثم يثبت عدم صوابها فمن نعم الله علي التي لا تعد ولا تحصى وله الحمد والمنة أن أعترف بالخطأ حين تقترفه يداي أو حين تقع فيه قدمي .. ذلك منهج اعتدته منذ أن كنت طفلا، ولعله غريب على المسلك العسكري أن يقول الآمر (القائد) للجندي : أسف لقد أخطأت عليك بعمل كذا أو قول كذا ! ولكني كنت أفعل ذلك دون تردد ولا خجل .. تلك نعمة أحمد الله سبحانه وتعالى عليها .

أقول إنني سأستمر في البحث عن الحقائق التي لم أتوصل إليها في بحثي هذا، وسأقوم بتصويب ما وقعت فيه من خطأ - إن حدث -، وسأعترف بالخطأ .. ولكن البحث سيستمر، وسأقوم بإيصال الجديد إلى كل فرد في أسرة آل علي من خلال وسائل الإتصال المختلفة، وإلى غيرهم ممن يهمهم الأمر من خلال تكرار

الطبعة كلما جد لدي جديد يستلزم إعادة الطبعة .. وهنا وحول هذه النقطة أعد الجميع من الأخوة والأبناء والبنات الذين استبشروا خيرا بهذا الكتاب أنني سأستمر بالبحث، وما اختلف عندي اليوم سيتحد بإذنه تعالى غدا، وما لم أتمكن من الحصول عليه اليوم سأحصل عليه بإذنه تعالى غدا، وما خفي عني اليوم سيظهر لي بوسائل أخرى غدا بإذن الله تعالى .. ذلك عهد أقطعه علي نفسي تجاه الأبناء والبنات من أسرة آل علي في الحاضرة والبادية ما حييت .. تلك أولى الحقائق التي أدونها لكم في ختام هذا الفصل .

ب- الحقيقة الثانية:

تتمثل في أن فترة ترأس أسرة آل علي لقبيلة شمر وحاضرة الجبل تزيد عن القرنين ونصف القرن ـ ربما تزيد عن الثلاثة قرون عند البعض .

هذه السنين مدار البحث منذ البداية وحتى معركة العدوة، هي فترة حالكة السواد حيث ساد الجهل وقلة من يعرف الحرف قراءة ناهيك عن الكتابة مما المؤرخين والرواة لا تتحدث إلا عن الحقبة التي يدركها الجميع وهي فترة إمارة آل علي في مغيضة في حين يجمحون عن الفترة التي سبقتها في الخنقة، والبعض يتحدث عن تلك الفترة التي تزيد عن قرنين من الزمان دون توثيق،ودون إخضاع المعلومة المتوفرة للمنطق

ج- الحقيقة الثالثة:

وتتعلق بتلك الحقائق الحبيسة ضمن تلك الوثائق المحفوظة التي كنت أطمع أن تكون مصدرا غزيرا من مصادر بحثي (كتابي) هذا، ولهذا حين قررت الكتابة بدأت البحث ولقيت التشجيع من لدن العديد من الاخوة الأعزاء من الأسرة من أمثال : العم عايد المشهور آل علي والأخ الدكتور / صالح السعود السليمان آل علي والأخ / عبد الله العلي المهنأ آل علي والأخ / سليمان الثامر

العيسى آل علي والأخ سعود السند البعيجان آل علي والأخ سويلم العقيل العلي آل علي . وقد كنت متفائلا بالحصول على ما يفيد البحث ويبرز دور العائلة وتفريعاتها وأصلها وتاريخها من بين تلك الوثائق، إلا أني فوجئت بأن وجدت واقعا ملموسا عن ما كنت أسمع به تندرا من أفراد العائلة عن هذه الوثائق وأصحابها . فقررت تحرير رسالة - موجود نسخة منها في إحدى صفحات هذا الفصل إلى من أرى عندهم العلم ولو بالقدر اليسير - لأن اليسير مع اليسير يصير كبيرا - من كبار بيوت وعوائل آل علي وطلبت منهم أن يطلعوا على رسالتي كل من حولهم من أخوتهم وأبناء عمهم ولقد لقيت العديد ممن يشد على يدي ويشق على نفسه بالبحث معي، بل ومنهم من يبحث عني بعدما سمع بشروعي بالبحث وأخص منهم : العم عايد المشهور آل علي الذي جاءني بما لديه من معلومات جلست وإياه عليها ساعات عدة . كذلك أشكر أخي العزيز محمد بن بعيجان آل علي الذي تفاعل مع طلبي وأرسل إلي الأخ النقيب سعود السند البعيجان آل علي وكلفه بجمع المعلومات التي أريدها، وكذلك الأخ سويلم العقيل آل علي الذي رغم بعده عن وسائل الإتصال والمراسلة في مزرعته، أرسل إلي من حائل عدة صفحات من المعلومات على الفاكس . إلى جانب الأخوة سالم وسليمان وعيسى الثامر آل علي، وكذلك الأخ محمد بن ممدوح السليمان آل علي والأخوة عبد الله بن علي المهنأ آل علي وإبراهيم بن صالح المهنأ آل علي رحمه الله الذين ازروني وشدوا على يدي ... وقبل هذا وذاك أخي العزيز الدكتور / صالح السعود آل علي الذي أبدى حماسه للموضوع وتشجيعه رغم أن ليس لديه معلومات تفيد البحث لبعده عن مجالات إهتمامه ولمشاغله العديدة .. لهم جميعا مني الشكر وأعدهم باستمرار البحث كما قلت.. والشكر موصول للأخ العزيز حمد بن عبيد العطوني الشمري الذي جمع لي

مادة ودونها ووثقها وبحث عني حتى لقيته بعد أن رتب لذلك اللقاء الأخ سعود السند البعيجان آل علي .. لهم جميعا مني جزيل الشكر ودون إخضاع المعلومة المتوفرة للمعظم.

د- **الحقيقة الرابعة :**

وتتعلق ببعض المعلومات التي يتداولها الناس والكتاب والرواة عن تلك الحقبة - المئتي سنة أو تزيد - قبل مرحلة مغيضة وإمارة آل علي فيها ، من بين هذه المعلومات الخاطئة ندون النقاط التالية :

(١) السمن العرابي ، والتي يصفون بها محمد بن علي آل علي "الأشدف" تارة وتارة أخرى تسبغ هذه الصفة على محمد بن عيسى وتارة ثالثة تطلق أو تسبغ على محمد بن عبد المحسن . وسبب أسباغ هذه الصفة أو اللقب كما كان يشاع أنه صب السمن على طعامه حيث كان الرجال كثير والطعام قليل .. وقد تداول هذه الروايه أو تلك هذا الكاتب أو ذاك.. وقد كنت أرجح - دون إعمال العقل وتفعيل المنطق - أنها تخص محمد بن علي "الأشدف" لأنها لو كانت صفة لمحمد بن عيسى لأختص بها أحفاده أبناء عيسى بن محمد وأبناء فايز بن محمد وهم العيسى والفايز دون غيرهم من آل علي . ولو أنها أطلقت على محمد بن عبد المحسن لما اختص بها أحد من آل علي لأنه أرمل ولم يعقب غير ابنة واحدة. ولو أنها أطلقت على محمد بن عبد المحسن لما جهل الناس ذلك لأن عهده قريب رحمه الله وموثق والكتب والناس تعرف كل شئ عنه وعن عهده .. لذا كنت أرجح أنها عامة لآل علي لأنها من صفات جدهم جميعا محمد بن علي الأشدف.

إلا أن البحث ومطابقة أقوال الرواة لأنهم هم المصدر دون غيره، أوصلني إلى أنها صفة لكل شيخ ولكل رجل ولكل طفل من أسرة آل علي، صفة أطلقتها شمر عامة وعبده والجعفر خاصة على أسرة آل علي لعلو مكانتهم وعظيم خصالهم بين الناس، وحيث أن السمن يعلو علي الماء وعلى اللبن وعلى أي سائل آخر فقد أطلقته شمر لقبا لآل علي لأنهم يعلون بمكانتهم ولا يعلى عليهم - على الأقل كما ترى بطون وأفخاذ قبيلة شمر والعلي هو الحق سبحانه وتعالى. وحيث السمن له مكانة رفيعة عند قبائل العرب ويطلقون على الجيد منه (السمن العرابي) أي الأصلي، ولهذا أطلقوا إسمه على الفرد من أسرة آل علي - أي فرد دون إختصاص فرد بها دون الآخر ودون إرتباطها بحدث معين هذا ما وجدته عند العم عايد المشهور آل علي وعند الأخ حمد بن عبيد العطوني الذي بادرني ضاحكا عندما سألته عمن هو السمن العرابي فرد بقوله : كلكم "ويقصد آل علي" ثم تحدث بما كنت أبحث عنده عن تلك التسمية.

(٢) خنساء، والتي يجعلها البعض أخت لمحمد بن علي "الأشدف" حيث يصفونه بأخي خنساء ويجعلها البعض لفايز بن محمد بن علي، ويجعلها البعض لمحمد بن عيسى، ويجعلها البعض لمحمد بن عبد المحسن، في حين يجعلها البعض بنت لمحمد بن عبد المحسن وأخت في نفس الوقت - المعروف أن أهل حائل لا يسمون بالأب والأم والأخت في حياتهم.

وبنفس المنطق نقول أنها لو كانت هكذا لما أصبحت "نخاوة" لكافة أفراد أسرة آل علي، ولا أختص بها بيت من بيوت آل علي وأسرة من أسرهم دون الباقين. ولكنها نخاوة لهم جميعا منذ قديم الزمان، مما يعني أنها من بنات المؤسس أو ربما حفيدته وأخت لمحمد الأول الذي هو حفيد المؤسس ولهذا أصبحت نخاوة لآل علي جميعا منذ قديم الزمان .. ذلك اجتهاد مني قد أكون

وفقت فيه وقد أكون دون ذلك أما خنساء التي تزوجت بن ملحم وأنجبت منه فاضل وقيل: طراد فهي ربما إبنة المؤسس أوحفيدته أو ربما إبنة لمحمد بن علي الأشدف، وليست إبنة لمحمد بن عبد المحسن كما يشاع ويتداوله الناس إذ أن فاضل هو الجد الحادي عشر لأبناء الملحم الآن .. وعليه فلا يعقل أن يكون هناك أحد عشر جد منذ العام (١٢٣٤ هـ) وهو العام الذي توفي فيه محمد بن عبد المحسن رحمه الله . وكذلك مما يدعم هذا الرأي هو قدوم أبن ملحم لإبن علي في منزله وقصر إمارته بالخنقة كما يذكر الرواة لنسب ابن ملحم لمحمد بن علي، والمعروف أن محمد بن عبد المحسن تولى الإمارة من قصر أبيه عبد المحسن وقصر جده عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي الذي شيده في مغيضة .

هـ - الحقيقة الخامسة:

تتمثل في أملاك آل علي وحولها نحدد النقاط العامة التالية :

(١) أملاك الحاضرة من آل علي، هي في الأصل تلك الموجودة في الخنقة دون غيرها . وهي متداخلة بما يوحي للعاقل أنها ملك رجل واحد بحيث يصعب فصل هذا عن ذاك وهي بالفعل ملك محمد بن علي الأشدف الذي تجتمع فيه الأسر من حاضرة آل علي (المهنأ، الثامر، والعيسى) . ثلاث عوائل تتداخل أملاكها بالخنقة هي حاضرة آل علي . هذه العوائل والتي تملك تلك المزراع المتداخلة هي :

أ- المهنأ وهم أبناء مهنأ بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي آل علي. ويقول الأخ نايف بن سعود آل علي أن المهنأ هم أبناء : عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي ويقول الأخ عبد العزيز بن محمد آل على أنه : عبد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي .. ويقول العم علي المهنأ رحمه الله والعم عبد العزيز العبد الله الجلوي رحمه الله

أننا نلتقي مع الجلوي والراشد عموما بعد حسين حيث أن حسين ومحمد أخوة وأبناء لعلي بن محمد بن علي آل علي .. والحسين فيهم إمارة البادية "الشداد" إلى يومنا هذا.

ب- العيسى وهم أبناء عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي، وفيهم انحصرت إمارة الحاضرة من آل علي وإمارة الجبل.

تولى الإمارة منهم: عيسى بن محمد بعد أخيه فايز بن محمد ثم جاء من بعده ابنه عبد المحسن بن عيسى ثم ابنه محمد بن عبد المحسن ثم عيسى بن عبدالمحسن وأخيرا صالح بن عبد المحسن وهو جد الموجودين الآن من العيسى .

ج- الثامر وهم أبناء عبيد الله الذي هو أحد أبناء فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي وهم العبيد الله والتركي . وعيسى العبيد الله هو آخر من ولي الإمارة من آل علي مما جعل نهاية الأمارة في الفايز وليس في العيسى، وأحفاده أبناء ثامر بن عيسى بن فايز بن عيسى بن عبيد الله بن فايز ويعرفون بالفايز أو الثامر، وكذلك الفلالايج وهم أبناء تركي بن فايز.

أملاك هذه العوائل تتداخل في الخنقة وتعرف كل قطعة بأهلها، ما هو للمهنأ وما هو للعيسى وما هو للثامر.. كل يعرف أملاكه، وهي ليست ذات قيمة في عصرنا الحاضر وفي جزء منها رسوم منزل محمد بن علي في القسم الذي آل إلى مهنأ بن عبد الله المهنأ آل علي وفي جزء منها رسوم مسجد آل علي.

أما القول بأن الأصل والأساس كان في السويفلة أو الربيعية، فذلك قول لا يستحق الرد . أما أملاك العيسى بمغيضة فهي خاصة بهم دون غيرهم وقد ورثوها عن أخوالهم الشهوان من الريشان من الجعفر ولم تكن في الأصل لآل علي إذ لا وجود لآل علي في مغيضة.

(٢) أملاك البادية وهي المخصصة لآل علي في محيط حائل أسوة ببقية أسر الجعفر كما سبق وأن ذكرنا، وقد قلنا عند حديثنا عنها أن ركان وشطيب وغيرها من أملاك آل علي بمحيط حائل هي من حق البادية : الفواز والفرحان والحسين ولا حق لكائن من كان من حاضرة آل علي بهذه الأملاك كما هي الحال أملاك الرزين أو القوعة أو الحميان أو غيرهم وذلك رغم اعتراض بعض الأخوة على ذلك بأن هذه المناطق هي لمرباع الحاضرة .

(٣) قصر برزان وقد بناه محمد بن عبد المحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي ولم يتمه حيث قتل رحمه الله بعد الأساسات وقد أكمله من بعده أخوته الذين تولوا الإمارة من بعده عيسى ثم صالح وقيل: أنهم لم يتموه وقد أتمه عبد الله العلي الرشيد إبان إمارته وهذا هو الأصح .. وهذا أمره واضح فهو قصر حكم ملكيته تؤول للحاكم الذي يتولى الأمر . تولى الأمر عبد الله بن علي الرشيد فآلت إليه ملكية قصر برزان، ثم آل الأمر لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فآلت إليه ملكية قصر برزان وهكذا مثله مثل أي قصر حكم .

ومع ذلك فقد دفع عبد الله العلي الرشيد ثمنه لبنت محمد بن عبد المحسن التي هي زوجته وأم إبنه محمد العبد الله وذلك نوع من المبرة والتودد من قبل عبد الله الرشيد تجاه زوجته وأم إبنه، أما من يتخذها حجة ودليلا على أن آل علي كلهم قتلوا ولم يجد عبد الله من يدفع له ثمن القصر (١٠٠٠ ريال) إلا النساء فذلك قول لا يستحق الرد أيضا .

وعليه فإن كان من مالك لهذا القصر فهو عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله الذي تولى الأمر أو عبد الله بن علي الرشيد الذي دفع ثمنه (١٠٠٠

ريال) لنساء العيسى ويقصد بذلك زوجته سلمى بنت محمد بن عبد المحسن ، ولا مجال لمطالبة أحد بهذا القصر أو بثمنه .

و - الحقيقة السادسة :

وتتمثل في أن ذلك ما استطعت جمعه من خلال البحث ، وأرجو من جميع أفراد العائلة ومن لديهم اهتمام بتاريخ تلك الحقبة تزويدي بما يفيد البحث وللجميع منى الشكر والعرفان.

الفصل الخامس

علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية (الأولى والثانية) ودعوة الإصلاح في نجد

١. الدولة السعودية الأولى .
٢. لقاء الخير وبيعته بين الأمير والشيخ .
٣. علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الأولى ودعوة الإصلاح .
٤. علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الثانية .

الفصل الخامس

علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية

(الأولى والثانية) ودعوة الإصلاح في نجد

أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر هي على وجه التقريب بداية زعامة آل علي للجعفر وقبيلة شمر حيث تولى أمراء الجبل من آل علي الإمارة من الخنقة، ثم من مغيضة عند نهاية القرن الثاني عشر حتى منتصف القرن الثالث عشر (١٢٥١هـ)، حيث انتهت هذه الإمارة بتعيين الإمام تركي بن فيصل لعبد الله العلي الرشيد أميراً على الجبل بدلاً عن صالح بن عبد المحسن آل علي.

وفي منتصف القرن الثاني عشر كانت بداية الدولة السعودية الأولى في الدرعية ولقاء الخير والبركة بين الأمير والشيخ في الدرعية بعد طرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من موطنه في العيينه وحلوله ضيفاً على الأمير محمد بن سعود رحمه الله في الدرعية حيث كان اللقاء والعهد الذي أشاع الخير منه والنور على القرى والحواضر والبوادي في نجد تباعاً وما حولها .

وفي عام (١٢٣٣ هـ) إنتهت الدولة السعودية الأولى، وبعد فترة وجيزة بدأت الدولة السعودية الثانية التي كانت امتداداً لسابقتها حيث ترعرعت الدعوة في ظلها وانتشر الهدى في المدن والحواضر من حول الدرعية بداية ثم الرياض حيث أصبحت العاصمة بعد الدرعية .

وقد كان لإمارة الجبل علاقة وطيدة بالدولة السعودية ـ الأولى ثم الثانية ـ، وكان لها دور في إنتشار الدعوة الإصلاحية في إمارة الجبل وفي شمال الجزيرة العربية لاحقاً. وهذا ما سنسعى لتأصيله ـ قدر الإمكان ـ في هذا الفصل فيما يتعلق بالعلاقة والدور.

١. الدولة السعودية الأولى :

الدرعية نواة دولة وحجر الأساس لكيان كان على موعد مع التاريخ ليشيع الأمن والإستقرار في ربوع الجزيرة العربية، التي انتشر فيها قبل ذلك الجوع والخوف والتشرذم والبعد عن هدي رسالة السماء الخالدة بعد سقوط دولة الخلافة العباسية وضياع الأندلس وتشرذم دولة الإسلام إلى دويلات وإمارات عديدة، فيها من زاغ والعياذ بالله عن جادة الإسلام ورسالة التوحيد الخالص. يقول "سنت جون فيلبي" عن جذور هذه الدولة ونشأتها في الدرعية وذلك في كتابه "تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية"(١)

(.. توجه سنة ٨٥٠ هـ - ١٤٤٦ م مواطن من عامة أهل القطيف، ومن ضاحية هناك تسمى الدرعية ليزور ابن عمه، ابن درع الذي كان قد استقر منذ زمن بعيد في منفوحة .. وكان عمه هذا زعيم عشيرة الدروع الذين كانوا يقطنون في القرى المهجورة من جزع وهجر اليمامة في الوقت الحاضر ... أقطع ضيفه قطعتين من الأرض تبعدان اثنى عشر ميلاً في أعالي الوادي عن أراضيه ... على هذه الصورة البسيطة بدأت هجرة الدروع إلى ذلك الوادي واستقرارهم فيه. ثم تقادم العهد حتى صار يعرف باسم الدرعية تخليداً لذكرى القرية الأم التي نشأ فيها أجداده قرب الخليج ..)

ثم يستمر في الحديث لتأصيل نشأة الدولة السعودية ولبنتها الأولى في الدرعية بقوله: (لا يمكن الجزم بشخصية من أغدقت عليه هذه الأملاك، أهو مانع المريدي نفسه وهو الذي ابتدر الاتصال أم أنه أباه ربيعة.. الفضل يعود إلى

(١) سنت جون فيلبي : تاريخ نجد، ترجمة عمر الديسراوي (القاهرة : مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤) ص ١١ .

مانع وربيعة في كونهما أسبق الأسلاف المعروفين للبيت السعودي، وهو البيت الذي سيطر على مسرح السياسة في الجزيرة العربية طوال المائتي سنة الأخيرة - نواة الدولة السعودية وبذرتها تعود إلى أكثر من ذلك التاريخ "مئتى سنة" بكثير.

وما سعود الذي منح إسمه للبيت السعودي بعد أن أسسه إلا الحفيد الخامس في سلسلة أحفاده. أما ملك المملكة العربية السعودية الحالي - يقصد الملك عبد العزيز رحمه الله - فهو سليله من الصلب للجيل الخامس عشر ..).

تلك هي نواة الدولة السعودية الأولى والتي بدورها تشكل نواة الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) المعاصرة. أما الأسرة السعودية المؤسسة لهذه الدولة فهي منسوبة كما يقول (أحمد رائف) في كتابه (الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام) إلى عميد الأسرة سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن مانع المريدي، من بني بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[1].

بدأت تلك النواة بتولي الأمير مقرن بن مرخان الإمارة عام ١١٠٠هـ الموافق ١٦٨٢م حيث اختار الدرعية مقراً لإمارته، وقد جاء من بعده حفيده سعود بن محمد بن مقرن الذي تنتسب إليه الأسرة السعودية المالكة الكريمة، وفي عام ١١٣٨ هـ الموافق ١٧٢٦ م تولى محمد بن سعود الإمارة بعد مقتل زيد بن مرخان في العيينة غيلة على يد أميرها محمد بن حمد بن معمر الملقب بخرفش "التأتاء" والذي تولى الإمارة في العيينة بعد موت جده محمد بن معمر بوباء الكوليرا. لم يعمر زيد بن مرخان في الإمارة حيث ولي الإمارة عام ١١٣٧هـ

(١) أحمد رائف: الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م) ص ١٤٢.

الموافق ١٧٢٥ م بعد وفاة الأمير سعود بن مقرن (المؤسس)، ثم ولي من بعده الأمير محمد بن سعود الذي دام حكمه من عام ١١٣٨ هـ الموافق ١٧٢٦ م حتى عام ١١٧٨ هـ الموافق ١٧٦٥ م، وقد تم في ذلك العهد إرساء الدولة السعودية الأولى[١] وفيه أيضا كان لقاء الخير والبركة الذي نتج عنه عهد الأمير والشيخ على نصرة الحق ودين الله وجهاد من خالف التوحيد ورسالة الإسلام الخالدة .

وبهذا العهد أعز الله الإسلام والمسلمين وأعاد الحق إلى نصابه بعد أن انتشرت البدع والوثنيات التي أتت كنتيجة طبيعية لغزوات التتار وتشرذم الدولة الإسلامية وسيطرة أسر وطوائف بدعية ضالة على مقدرات الإسلام والمسلمين كالفاطميين في مصر وغيرها . يقول أحمد رائف حول ذلك الأمر في كتابه آنف الذكر[٢] : (ولعل البدع ومظاهر الشرك والوثنية قد بدأت في عهد الفاطميين "الدولة العبيدية" وتفاقمت في عهد المماليك البحرية الذين حكموا مصر . ولعل هذا كان نتيجة جهل السلاطين بأحكام الإسلام، وعدم اهتمامهم بما يفعله العامة من الناس آنذاك . وأيضا نتيجة لقلة العلماء الفاهمين أو لضعفهم وقلة حيلتهم، وهوانهم على الناس أمام جهل العوام وتماديهم في الغي والضلال وانتشرت عادات غريبة عند المسلمين، وأقيمت المقصورات وتعود الناس بناء القباب على قبور الصالحين، ومن يسمونهم بالأولياء، وكذلك على قبور آل البيت من الذين هاجروا إلى مصر وأقاموا فيها وماتوا بها . وصارت زيارة هذه القبور من الطقوس التي يفعلها العوام في الأعياد والمناسبات ...) .

---

(١) سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٣٥ .

(٢) أحمد رائف، مرجع سابق، ص ١٠١ .

والمعروف أن ذلك لم يكن في مصر وحدها، والمعروف أيضاً أن الشكوك والظنون تدور لدى بعض المؤرخين بأن الفاطميين هم من الإسماعليين الذين هم سلالة اليهودي عبيد الله بن ميمون بن ديصان القداح[١].

في ظل هذا الوضع الفكري والعقدي المتردي والبعيد عن عقيدة التوحيد الحقة، وجدت الدولة السعودية الأولى، وكان لقاء الخير والبركة والبيعة المباركة بين الأمير والشيخ كما ذكرت. من هنا يجوز لنا القول أن سنين البعث والمد الفكري التي عاشها الأمير محمد بن سعود هي حقاً اللبنة الأساسية والعظيمة في ذلك البناء الشامخ الذي نعيش في ظله اليوم في كنف الدولة السعودية الثالثة. (سنعود لإيضاح حيثيات اللقاء والعهد عندما نتكلم عن الشيخ، ولقاء الخير بينه وبين الأمير محمد بن سعود رحمهما الله بعد أن نستكمل الحديث عن الدولة السعودية الأولى).

دام حكم الأمير (الإمام) محمد بن سعود رحمه الله أربعين سنة كان منها كما يقول أحمد رائف اثنتان وعشرون سنة إماماً مجاهداً بعد أن تحالف وتعاهد عام ١١٥٧ هـ مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله على الجهاد وإعلاء كلمة الله، خاضت خلالها إمارة الدرعية كثيراً من الحروب مع الإمارات الأخرى في نجد وما حولها في سبيل ذلك الهدف العظيم الذي كان عليه العهد وأصبح بذرة البناء في الدولة السعودية العظيمة في أطوارها الثلاثة. ولعظم الهدف، ولعظم الجهل الذي ران على قلوب الناس، وللبعد عن دين الحق ونفور الأمراء من حول الدرعية وفي عامة نجد من الدعوة إلى الله، لكل هذه الأسباب دخلت إمارة الدرعية تلك الحروب المريرة، مما أعلى من مكانتها وجعلها مهيبة في

(١) العميد الركن / محمد بن مهنا آل علي: أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري (الرياض: مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ) ص ٣٧٤.

شأنها، عالية في نفوذها. ومن أسباب هذا العلو والتمكين بعد الله سبحانه وتعالى هو ما كانت عليه تلك الإمارات والأمراء من تشرذم وإختلاف في الرأي حول الدولة السعودية ودعوة الإصلاح، فالناس انقسموا بين مؤيد صادق النية في تأييده ومناصرته، وبين منافق خائف على مكانته ونفوذه، أو معارض معلن للحرب بعد النفور من الدعوة وأهلها.

تلك من بين الأسباب العديدة التي أسرعت في التمكين للدعوة وأهلها وللدولة الفتية التي حملت لواء الدعوة الصادقة لدين الله.

من بين هذه الإمارات التي دخلت في صراع مع الدولة السعودية في الدرعية إمارة العيينة وإمارة الرياض وإمارة حريملاء وإمارة ثرمداء وإمارة الخرج وإمارة العمارية وإمارة القويعية وإمارة الحوطة، وغيرها من الإمارات التي امتد إليها نفوذ الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود رحمه الله، حيث أكمل المسيرة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود من بعد والده رحمه الله.

توفي الأمير (الإمام) محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رحمه الله في ربيع الأول من العام ١١٧٩ هـ الموافق ١٧٦٥ م. وقد تولى الإمارة من بعده ابنه عبدالعزيز بن محمد الذي استمر على منهج والده الإمام وعهده مع الشيخ "رحم الله الجميع منهم" رغم طمع العديد من الأعداء من حول الدرعية والذين فقدوا نفوذهم ومكانتهم بمعاداة الدرعية ودعوتها للحق والإيمان. وقد بدأ العداء للأمير الجديد (عبد العزيز بن محمد) من قبل أمير الرياض دهام بن دواس الذي وجد في موت محمد بن سعود دافعاً قوياً للعودة إلى منازعة الدرعية عليه يحقق ويظفر من الأمير عبد العزيز بما لم يظفر به من والده، ولكن الأمير عبد العزيز تمكن من القضاء عليه. وبقضاء الأمير (الإمام) عبد العزيز بن محمد علي دهام بن دواس وإمارته في الرياض أصبح الطريق سالكاً أمامه ليبسط نفوذه

والده ودوره في التوحيد، يشد أزره الشيخ ويقود حملاته الموفقة إبنه سعود بن عبد العزيز بن محمد الذي أخضع ما بقي في نجد والإحساء والقصيم وأجزاء من قبيلة شمر لسلطة الدولة السعودية. وقد امتدت حملات الأمير سعود بن عبد العزيز إلى أطراف العراق، وذلك بعد حملاته على الإحساء عام ١٢٠٧هـ والعام الذي يليه وإخماده لنار الفتنة والثورة التي قامت بها عام ١٢١٠م، إذ أن أهل الشرق بعد هذا العام إستنجدوا بوالي بغداد سليمان باشا الذي أفرج عن ثويني بن عبد الله أمير المنتفق وأسند أمر قتال القوات السعودية إليه. وقد كانت تلك بداية تحفز العثمانيين لقتال آل سعود والقضاء على نفوذهم الذي بدأ بعد الإستيلاء علي الإحساء بالتطلع إلى ما جاورها في الخليج وجنوب العراق[١].

في عهده توفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحم الله الجميع عام ١٢٠٦هـ الموافق ١٧١٩م وفي عهده دخل الأمير سعود مكة دون قتال عام ١٢١٤م وحج في العام الذي يليه ١٢١٥هـ، ثم ضم مكة المكرمة والحجاز عام ١٢١٨هـ بعد أن توفى والده الأمير (الإمام) عبد العزيز بن محمد وتولى الأمر من بعد أبيه، إذ دخل مكة و أمنّ الناس على أرواحهم وممتلكاتهم وكسى الكعبة وأشاع الأمن في ربوع الحرم.

وقد هرب الشريف غالباً إلى جده، ولكنه استرد مكة بعد خروج الأمير (الإمام) سعود بن عبدالعزيز منها مطلع العام ١٢١٩هـ[٢].

ولى الأمير (الإمام) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الملقب بالإمام سعود الكبير الأمر من بعد أبيه الذي توفى مقتولاً رحمه الله عام (١٢١٨هـ

---

(١) د. / مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين (جده: دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م)، ص ٣٥.

(٢) أحمد رائف، مرجع سابق، ص ١٨٣.

الموافق ١٨١٣م)، وكان عهده إمتداداً لعهد أبيه الذي كان امتداداً لعهد جده رحمهم الله جميعاً. من ذلك امتداد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عهده إلى جنوب الجزيرة وعموم الأراضي الحجازية والبحرين وعُمان وجنوب العراق، إلا أن نفوذ بريطانيا حال دون بسط نفوذها إلى كافة إمارات الخليج العربي، إذ عمدت بريطانيا إلى بسط نفوذها على بقية إمارات مصالحها في المنطقة. ولم يكد يحل العام ١٢٢٣ هـ الموافق ١٨٠٨ م إلا وكانت الدولة السعودية الأولى تسيطر على معظم أنحاء الجزيرة العربية من حضرموت إلى جنوب العراق وحوران في الشام ومن جده إلى الخليج بشكل شبه تام ... وهذا ما جعل الدولة العثمانية تبدأ بإعداد حملاتها لغزو الدرعية، بعد أن فشل ولاتها في الشام والعراق من الوقوف في وجه المد السعودي الإصلاحي في بوادي الشام والعراق حيث توجهت إلى واليها الألباني الأصل في مصر محمد علي باشا الذي نزل أول مرة في ينبع عام ١٢٢٦ هـ الموافق ١٨١١ م في حملته الشهيرة الأولى نحو الدرعية بتكليف من الدولة العثمانية وقد وجد محمد علي في ذلك فرصة عظيمة له ليعلي من شأنه لدى الدولة العثمانية وفي الأراضي المقدسة في مكة والمدينة[1].

لم تتمكن قوات محمد علي بقيادة طوسون من الصمود في وادي الصفراء أمام القوات السعودية ففرت ثانية إلى ينبع حيث جمع الأعداء قواهم وكرروا المحاولة إلا أن الإمام (الأمير) سعود بن عبد العزيز وابنه فيصل تمكنوا من هزيمة قوات طوسون، مما جعل محمد علي يرسل إبنه إلى المنطقة في الحملة الشهيرة بدءاً من عام ١٢٢٨ هـ الموافق ١٨١٣ م. وقد استمرت الأوضاع سجالاً بين الطرفين حتى جماد الأولى من العام ١٢٢٩ هـ الموافق ١٨١٤ م حيث توفي الإمام سعود الكبير

(١) د. / مديحة أحمد درويش، مرجع سابق، ص ٤٢ - ٤٩.

الذي يعد بحق من أعظم أئمة الدولة السعودية الأولى، وأقوى وأذكى قادتها على الإطلاق . وقد خلفه ابنه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز في الحكم الذي استمر الوضع بينه وبين محمد علي الذي كان يتوغل بجيوشه الجرارة في نجد بعد الحجاز حتى تمكن من الوصول إلى الدرعية وهدمها بصورة مطلقة وأسر الإمام عبد الله عام ١٣٣٤هـ وإرساله رحمه الله إلى تركيا حيث قضى هناك، وقد توجه بعد ذلك إلى حائل كما هو معروف وتمكن من إسقاط أحد القلاع السعودية الصامدة في وجه الغزو الفكري والعسكري للدولة السعودية من قبل الأتراك حيث قتل الأمير محمد بن عبد المحسن بن علي في نفس العام وأخذ رأسه معه إلى تركيا وبهذا إنتهت الدولة السعودية الاولى .

٢- **لقاء الخير وبيعته بين الأمير والشيخ :**

إن أهم سمات فترة الركود الفكري التي رانت على عقول أمة الإسلام قروناً عديدة، ذلك البعد والافتراق بين أهل الفكر والعقيدة من جهة وأهل الحكم والإمارة من جهة أخرى[١] .

وهي تلك الحقبة التي أعقبت سقوط الدولة العباسية والخلافة في بغداد حيث تشرذمت الأمة ودخلت في حالة ركود فكري حالكة السواد .

بعد ذلك بحقبة "قصيرة في عمر الأمم والشعوب" كان هناك لقاء خير وبركة بين أهل الحكم والإمارة من جهة وأهل الفكر والعقيدة من جهة أخرى، لقاء تبعته بيعة عظيمة على نصرة دين الله والجهاد في سبيل إعلاء كلمته وبذل السلطة والمال والنفس في سبيل ذلك .. ذلك لقاء الدرعية وما تبعتها من بيعة بين الأمير (الإمام)

---

(١) العميد الركن / محمد بن مهنا آل علي : أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، مرجع سابق . ص٤٠٣ .

محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وجزاهم عن دين الله وأمة الإسلام خير الجزاء، وذلك عام ١١٥٧ هـ الموافق ١٧٤٤ م .

تولى الإمارة في الدرعية الأمير محمد بن سعود عام ١١٣٨هـ الموافق ١٧٢٥م كما ذكرنا من قبل، وفي نفس فترة الحكم التي دامت أربعين سنة ظهر المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ولد في العيينة عام ١١١٥ هـ الموافق١٧٠٣م . في عام ١١٥٧هـ وصل الشيخ رحمه الله إلى الدرعية مطرودا من قبل عثمان بن معمر أمير العيينة بعد أن خاف أمير الدرعية على مكانته حيث أخافه وضغط عليه أمير الإحساء سليمان بن محمد آل غرير الذي ألبه أعداء الدعوة على الشيخ . ولنفوذه القوي على ابن معمر فقد أغروا هذا بالضغط على ذاك، مما أضطر ابن معمر لطرد الشيخ من العيينة بعد أن وصله خطاب أمير الإحساء وفيه يقول[1] : (إن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي هذا فاقتله، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الإحساء) ولقناعة عثمان بن معمر بصدق الشيخ ولمكانة الشيخ فلم يعمد إلى قتله وإنما طلب منه مغادرة العيينة لحاجة العيينة إلى ذلك العائد المادي والأرزاق التي تصل من أمير الإحساء آنذاك سليمان بن محمد آل غرير . وقد حاول الشيخ رحمه الله البقاء في العيينة وتهدئة روع أميرها بإيضاح الحقيقة لابن معمر وأن ما يدعو إليه هو الحق وأن الله ينصر من ينصره، إلا أن أمير الإحساء إستمر بالضغط على ابن معمر حتى اضطر آخر الأمر لأن يأمر الشيخ بالجلاء إلى أي بلد يريده ويختاره . عند ذلك رضخ الشيخ ونزل عند إلحاح ابن معمر وقرر الرحيل .. وهنا تحقق للشيخ قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إن تنصروا الله ينصركم..﴾ وقوله ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا

(١) أحمد رائف : الدولة السعودية ن مرجع سابق، ص ١٣٥ .

وهو خير لكم ﴾، وهنا تحققت إرادة الحق سبحانة وتعالى بأن تكون الأسرة السعودية في الدرعية هي التي تتحقق على أيدي أئمتها الأفاضل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى .. هنا كان الرحيل إلى الدرعية ليبدأ المجد بعد أن رفضت العيينة هذا الفضل من الله سبحانة وتعالى . ولم يكن هذا الخروج الأول للشيخ فالإبتلاء كان يرافقه حتى إستقر في عاصمة المجد (الدرعية) بعد طول عناء وطرد متكرر من بلد إلى بلد .

هبط الشيخ عصر ذات يوم من عام ١١٥٧ هـ الموافق ١٧٤٤ م من العيينة إلى الدرعية، ونزل ضيفاً على الشيخ عبد الله بن سويلم العريني ثم انتقل للإقامة عند تلميذه أحمد بن سويلم، فالتف حوله المؤمنون بدعوته في الدرعية . إلا أن في الدرعية أيضاً بعض من مشايخ السوء وأعداء الدعوة ممن بدأوا بالحديث عن الشيخ وبطلان دعوته، ويهيئون الأمور لطرده من الدرعية كما طرد من العيينة، إلا أن إرادة الله هي على غير ذلك إذ كان من بين ممن إلتف حول الشيخ وداوم علي حضور دروسه في منزل الشيخ أحمد بن سويلم الأميران ثنيان ومشاري إخوة الأمير محمد بن سعود اللذان بذلا مساعيهما لدى الأمير محمد بن سعود لمقابلة الشيخ والإستماع إليه والإحسان إليه وإلي دعوته إلى دين الحق . كما ساعد في ذلك زوجة صالحة على قدر عظيم من رجاحة العقل والحكمة وهي زوجة الأمير محمد بن سعود "موضي من آل كثير" حيث فاتحها الأميران ثنيان ومشاري وأسرّوا لها الأمر وطلبا مساعدتها على إقناع الأمير بعد مفاتحتهما له بالأمر . وهنا تضافرت جهود الأمير ثنيان والأمير مشاري مع جهود الأميرة موضي في إقناع الأمير محمد بالأمر لقناعة الثلاثة بصدق الشيخ في دعوته بنصرة الدين، وأن وصوله إلى الدرعية لاجئاً بدينه ودعوته ونصرة هذه الدعوة خير عظيم من الله سبحانة وتعالى لإمارة الدرعية وأمرائها من آل سعود ..

وبالفعل تم اللقاء ـ لقاء الخير والبركة بين الأمير محمد بن سعود وضيفه الشيخ الداعية محمد بن عبد الوهاب ـ وهو اللقاء الذي أثمر عهداً وبيعة بين الإثنين رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته .

حين التقى الإثنان لم يَكُنْ الأمير محمد بن سعود بمعزل عما يدور، ولم يكن يجهل كنه دعوة الشيخ، ولم يكن يُكّن للشيخ ودعوته إلا الخير والفلاح . ولهذا لم تجد زوجته وإخوته مصاعب في الحديث إليه وإقناعه بحماية الشيخ والتعاضد معه لإعلاء كلمة الله . وحين التقى الإثنان كان الحديث بينهما دليل صدق كل واحد منهما بعد أن سار الأمير بنفسه للقاء الشيخ في دار مضيفه "أحمد بن سويلم" بعد أن نصح الأمير مشاري أخاه بأن يذهب بنفسه للقاء الشيخ ليكبر الشيخ في أعين الناس ويعظم أمره حين يرون الأمير يذهب بنفسه للقاء ولم يطلب الشيخ لرؤيته والحديث إليه . ومما قاله الشيخ للأمير[1] : (إن الناس قد انحرفوا عن الإسلام الصحيح، وغرقوا في وحل الخطيئة، وارتكبوا ويرتكبون في كل يوم من الضلالات والبدع ما ينافي أحكام الدين، فهم يتوسلون للجماد ويقدسونه في بعض صوره كشجرة أو صخرة أو قبة . وقد هاجرت إلى الدرعية لأمد يدي إلى يدك، لنعيد سوياً ما إندثر من معالم الدين . وليكن القرآن إمامنا، نتمسك بما جاء به، فمن قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء . وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :

(١) المرجع السابق، ص ١٤٦ .

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ (الجن ١ ـ ٢) وإن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، وصلاح الأوائل لم يكن إلا في تمسكهم بنصوص الإسلام، واعتصامهم بكتاب الله، وبذلك قويت شوكتهم، فانتصروا على أعدائهم مع قلة عددهم وقصور عدتهم. وحكموا الأرض فقضوا على الفساد ومظاهر الوثنية، ونشروا العدل فدان لهم المشرق والمغرب، ودخل الناس في دين الله أفواجاً يتقاسمون الحب والخير، ويتواصون بالحق والبر) . بعد ذلك رد عليه الأمير بعد فترة صمت ووجوم من الجميع وإنتظار من الشيخ لرد الأمير، رد عليه بقوله : (أبشر بالعزة والمنعة)، فرد الشيخ على ذلك التطمين من الأمير بقوله : (وأنا أبشرك بالعزة والتمكين، وهي كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم) هنا أضاف الأمير مخاطباً الشيخ : (يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه وأبشر بالنصرة لك وما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد.)

ثم تمت البيعة بين الأمير والشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وتلك خاتمة اللقاء بين الأمير (الإمام) والشيخ رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته، وهو اللقاء الخاتمة الذي أصبح نواة في بناء الدولة السعودية الأولى وعلو شأن الدولة السعودية والأسرة السعودية زيادة على ما كانت عليه من شأن ورفعة[1]، إذ كان هذا خاتمة خير وبركة حيث لم يكد يتم هذا العهد والبيعة سنة (١١٥٨هـ) الموافق (١٧٤٥ م) حتى تقاطرت الوفود على الدرعية من كافة الإمارات في نجد

(١) د. / مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، ص ٢٣ .

وخارجها حيث تحولت الدرعية من عاصمة سياسية للدولة السعودية إلى عاصمة سياسية ودينية، وعادت اللحمة التي انقطعت كما قلنا بين أهل الحكم والإمارة من جهة وأهل الفكر والعقيدة من جهة آخرى .. وهنا انطلقت الفتوحات الموفقة في ظل راية التوحيد الخالدة التي نستظل بظلها اليوم في حاضرنا ومستقبلنا بإذن الله تعالى .

وكما ذكرنا من قبل فقد وصلت رقعة الدولة السعودية الأولى إلى عمان وجنوب العراق ومناطق الخليج عدا تلك البؤر التي كانت تسيطر عليها بريطانيا، ودخل الأمير (الإمام) سعود مكة عام (١٢١٤ هـ) دون قتال في عهد والده عبد العزيز بن محمد ثم دخلها عام (١٢١٨ هـ) .. أي أن الدولة السعودية تمكنت في ظل هذا العهد من بسط نفوذها على أجزاء عظيمة من الجزيرة العربية.

استمر الأمراء من الأسرة السعودية على ذلك العهد من بعد محمد بن سعود رحمه الله، حيث ولي ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله وقد توفى الشيخ في عهده عام (١٢٠٦ هـ) الموافق (١٧٩١ م)، واستمر الأمراء من بعد ذلك إلى انتهت الدولة السعودية الأولى كما ذكرنا، ثم قامت الدولة السعودية الثانية بعد فترة وجيزة على العهد تحمل راية التوحيد لتكمل المسيرة، ثم قامت الدولة السعودية الثالثة والمعاصرة على العهد تحمل الراية وتدافع عن كلمة التوحيد بكل وسيلة متاحة ولله الفضل والمنة .

٣. علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الأولى ودعوة الإصلاح في نجد:

بعد البحث الذي امتد بي حقبة من الزمن ثم التدوين الذي دام أشهراً أجدني أصنف تلك الحقبة التي امتد ودام خلالها نفوذ أسرة آل علي، وتنفذهم في قبيلة شمر ورئاستهم لها ولحاضرتها (جبل شمر) إلى ثلاث حقب تاريخية على مدى يمتد لما يناهز وربما يزيد قليلاً عن القرنين ونصف، هذه الحقب الثلاث هي :

أ) حقبة لا تدركها الوثائق التاريخية كالكتب والوثائق والمخطوطات ـ التاريخ المدون، ولا تدركها أيضاً روايات كبار السن التي إستند إليها الكثير ممن كتب بما في ذلك المؤرخون الذين يعتد بعلمهم وتاريخهم .

هذه الفترة هي تلك الممتدة من بداية رئاسة العائلة لقبيلة شمر في حارة الخنقة بحدري البلاد بداية بإمارة علي المؤسس ثم محمد الأول الذي يغلب الظن بأنه حفيد لعلي المؤسس، وإنتهاء بإمارة محمد بن علي المعروف بالأشدف، والتي تجتمع فيه ووالده عوائل آل علي حاضرة وبادية والذي يغلب على الظن أنه الحفيد الخامس للمؤسس .

هذه الحقبة لا ندرك منها إلا بعض الشذرات كأمد الحقبة على وجه التقريب دون التأكيد وهي تقارب قرناً من الزمان وربما تزيد عنه قليلاً، وكذلك بعض أمراء هذه الحقبة مثل علي المؤسس ومحمد الأول ثم محمد بن علي (الاشدف) في أواخر هذه الحقبة، وهو الذي أرجح أنه انقسم إبان فترة إمارته آل علي إلى حاضرة وبادية وكذلك بقية أسر آل جعفر بعد أن كانوا حاضرة فقط حيث أمر كل أسرة أن يكون منها من يتولى المراعي والرعي .. من هنا أصبح ركان لأسرة آل علي ومرورات للقوعة وهكذا . وبهذا تكون ملكية هذه المواضع لمن هم في البادية من آل علي أو من الحميان أو من القوعة أو من المطير وهكذا، ولا علاقة لمن هم بالحاضرة بهذه الأماكن بأي شكل من الأشكال .

ب) حقبة لا تدركها الوثائق التاريخية كالكتب والوثائق والمخطوطات إلا ما ندر، وإنما تدركها روايات كبار السن، لهذا استند العديد ممن كتب عن هذه الحقبة إلى الرواة من كبار السن لمحاولة تأصيل تاريخ هذه الحقبة دون التسليم بصدق هذه الرواية أو تلك خاصة عندما تكون هذه الكتابات تدور حول رجل واحد يمثل المصدر للمعلومات دون وجود مصدر آخر غيره مهما كانت لديه صفات الصدق وقوة الحفظ والذاكرة والنزاهة ... إلخ فهو في الخاتمة بشر والتاريخ

لا يمكن أن يستند إلى قول رجل واحد يعتريه من النقص البشري ما يعتريه، إذ أننا حتى وإن وجدنا أن لا مناص من هذا الأسلوب فلابد أن نسأل هذا وذاك، ونواجه هذا بذاك، ونقارن معلومة هذا بذاك، وذلك لما يعتري الإنسان - المصدر - من كوامن النفس البشرية والنقص والهوى أيضاً.

ثم نخرج بالخلاصة ونقول: ذلك ما وصلنا إليه بعد سؤال فلان وفلان ومقارنة معلومة ذاك وذاك وإخضاع كلام هذا وذاك للمنطق ... خرجنا بخلاصة رأي ... ثم نختم بالقول أن هذا قابل للنقد والتصويب حين تتوفر لنا معلومات موثقة لا تتفق معه.

هذه الحقبة تمتد من فترة إمارة محمد بن علي آلي علي (الأشدف) قرابة منتصف القرن الحادي عشر (١٠٥٠ هـ). ومحمد بن علي يعرفه البعض ويقدمه في رواياته والكتابات التي استندت إلى تلك الروايات بأنه محمد بن عيسى وهو في الواقع محمد بن علي آل علي وليس محمد بن عيسى إذ أن عيسى أحد أبنائه وهو الذي ينتسب إليه العيسى والفايز من آل علي حيث أن عيسى وفايز هم أحفاد عيسى وأبناء إبنه محمد بن عيسى. أما الإبن الأول لمحمد بن علي فهو علي وإليه ينتسب المهنأ من آل علي وقد غلب إسم مهنأ على عبد الله وعلي ومحمد وأصبحوا يعرفون بالمهنأ. وإلى علي أيضاً ينتسب الحسين والعوائل التي تفرعت عن حسين في بادية آل علي ولو كان فعلاً هو محمد بن عيسى لكان آل علي كلهم "العيسى"!!؟..

تمتد هذه الحقبة من عهد محمد بن علي آل علي (الأشدف) منتصف القرن الحادي عشر على وجه التقريب (١٠٥٠ هـ)، وبعدها بقليل ظهر الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب والعهد والبيعة بينهما رحمهما الله في الدرعية وذلك إبان فترة حكم فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي، ولهذا وجدت العلاقة نوعا ما من التوثيق لهذه الفترة. وقد إمتدت تلك الحقبة حتى بداية حكم محمد بن عبد المحسن بن عيسى آل علي عام (١٢٠٨ هـ). وهي

الحقبة التي ندرك جلها دون الإحاطة بها لأن المصدر هم كبار السن وهؤلاء لا توثيق لقولهم فالقول للبشر يؤخذ منه ويرد إلا صاحب الرسالة محمد بن عبد الله ﷺ، وقد امتدت هذه الحقبة لما يزيد عن القرن من الزمان .

جـ) حقبة ندركها من خلال التوثيق والتدوين ولا مجال لاجتهاد أحد من كبار السن ولا من صغارهم، فالتاريخ لهذه الفترة التي تلت فترة التنوير التي رافقت قيام الدولة السعودية الأولى ودعوة الإصلاح وبيعة الخير بين الأمير (الإمام) والشيخ رحمهما الله، مدون بالكامل رغم ما فيه من ترويج لآراء وشخصيات أخرى مثل ما حدث لشخصية عيسى العبيد الله الذي بينا من هو ومن هم ورثته اليوم من آل علي . هذه الفترة إمتدت حتى نهاية إمارة آل علي عام (١٢٥١هـ) أو (١٢٥٢هـ) بعهد عيسى بن عبيد الله بن فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي . وقد دامت تلك الفترة ما يقرب من ٤٣ سنة .

نعود الآن للحديث عن العلاقة بين إمارة آل علي والدولة السعودية الأولى ودعوة الإصلاح، بعد أن حددنا المراحل (الحقب) التاريخية التي مرت بها إمارة آل علي في حائل . حيث تبين لنا أن الحقبة الأولى التي لا تاريخ يرشدنا إلى مجريات الأحداث فيها ولا سجل ولا توثيق لتاريخها، هي حقبة لا علاقة لها بالدولة السعودية الأولى وحركة الإصلاح حيث أنها سبقت قيام الدولة السعودية ودعوة الإصلاح . لذا فلن نجد عناء في بحثها ـ على الأقل في هذا الموضع حيث لا حاجة لبحثها الآن .

أما الحقبة الثانية التي أشرنا إليها آنفا وحددناها ببداية عهد الأمير محمد بن علي آل علي (محمد الأشدف) قرابة العام (١٠٥٠ هـ) فهي الحقبة المعنية حيث إنتهت كما ذكرنا ببداية إمارة الأمير محمد بن عبد المحسن قرابة العام (١٢٠٨هـ)، وهذا ما يجعلها متفقة مع عهد الدولة السعودية الأولى ـ تقريبا ـ حيث بدأت الدولة السعودية عام (١١٥٨هـ) و انتهت عام (١٢٣٤ هـ) .

أما الحقبة الثالثة فهي التي بدأت بعهد محمد بن عبد المحسن عام (١٢٠٨هـ) وإنتهت بنهاية العام (١٢٥٢هـ) تقريبا، وهي الفترة التي شهدت سقوط الدولة السعودية الأولى وقيام الدولة السعودية الثانية - أي أنها تقع تاريخيا في جزء من تاريخ الدولة السعودية الأولى وجزء من تاريخ الدولة السعودية الثانية .. لهذا فإن حديثنا سوف يقتصر الآن على الحقبة الثانية وجزء من الحقبة الثالثة الآن ونحن نتحدث عن العلاقة بالدولة السعودية الأولى . ثم نتحدث عن الحقبة الثالثة عند حديثنا عن العلاقة بالدولة السعودية الثانية لاحقا. أما الحقبة الأولى فلا حاجة لنا بها الآن حيث لاعلاقة لها بالدولة السعودية كما بينا .

كان لقاء الخير والبركة بين الأمير (الإمام) محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وما تبعه من بيعة عام (١١٥٧ هـ) حيث انطلقت الفتوحات والدعوة إلى التوحيد وإعلاء كلمة الله في ظل لقاء الحكم والإمارة مع الفكر والفقه والعلم كما سبق بيانه .

هنا وصلت الدعوة إلى أرجاء نجد وربما تجاوزت نجد، في حين لم تتعد الفتوحات محيط الدرعية وما جاورها من إمارات في العيينة وحريملاء والخرج والدلم، وليس في ذلك أدنى تعارض، إذ ليس كل المناطق التي دخلت في دين الله في شرق آسيا ومناطق من أفريقيا قد وصلها الفتح الإسلامي كما هو معلوم، فالفكر ينتقل ويصل بالفتح وبالمكاتبة وبالأسوة الحسنة ... ولعل اقتناع أمير الجبل في تلك الفترة - مع بداية الدعوة وقرابة العام (١١٦٢ هـ أو ١١٦٣ هـ) - وهو الأمير فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي - وفق أغلب الروايات - ربما عن طريق الرسل أو المكاتبة هو أحد الأمثلة على وصول الدعوة إلى مناطق قبل أن يصل النفوذ السعودي إليها بالفتح . ولعل مما يدعم هذا الرأي وجود عوائل استقرت في منطقة حائل، أجداد هذه العوائل هم فقهاء قدموا إلى حائل رسلا من الأمام والشيخ في الدرعية لتفقيه الناس في أمور دينها، وهذا يتفق مع ما

قاله وذكره الدكتور / عبد الله العثيمين نقلا عن مؤلف "لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب" أن كثيرا من شمر دخل في طاعة أمراء الدولة السعودية، وأن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود قد غزا طائفة من شمر بستة آلاف رجل بعد عودة زعيم نجران عام (١١٧٨ هـ) من غزوه لنجد . وبعد هذا النقل عن لمع الشهاب أردف الدكتور / عبد الله العثيمين بقوله[1] : (.. ومن الواضح ضعف ما رواه هذا المؤلف عن الأمرين السابقين . ذلك أنه من غير المعقول أن تدخل قبيلة شمر، أو كثيرا منها تحت الحكم السعودي في بداية عهده . ومن غير المعقول أن تصل قوات آل سعود إلى جبل شمر عام (١١٧٨ هـ) وأكثر المناطق النجدية الواقعة جنوب ذلك الجبل لم تدخل تحت حكمهم بعد . وبالإضافة إلى ذلك فإنه لم يرد ذكر للأمرين عند ابن غنام وابن بشر، وهما الأقرب صلة بتاريخ تلك الفترة. ومن المستبعد جدا أن يغفلا ذكر الحادثة الثانية بالذات مع كبر حجم عدد الجيش الذي زعم أنه قام بالغزو المذكور) .

إذ جزأنا ذلك التعليق للدكتور / العثيمين على ما جاء في لمع الشهاب، بحيث يكون دخول بعض من قبيلة شمر في طاعة الحكم السعودي جزء، ووصول جيش عبد العزيز بن سعود إلى الجبل وقبيلة شمر جزء آخر، وذلك ليسهل التعليق من قبلنا على ذلك باستخدام المنطق الذي لجأ إليه الدكتور / العثيمين في تفنيده لقول مؤلف لمع الشهاب فنقول : إن وصول الدعوة كما ذكرنا لا يحتاج إلى جيوش في كل الأحوال، وما أورده صاحب لمع الشهاب في بداية المقولة من دخول أجزاء من شمر في طاعة البيت السعودي ربما يعني به ما قلناه من قبل وبالتحديد في الموضوع السابق لهذا الموضوع حيث أن بداية الدعوة في تلك السنين الأولى التي أعقبت العهد والبيعة بين الأمير والشيخ تخللها كثير من التخلخل في

(١) د. / عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٤٠ .

الإمارات والأسر والقبائل من حول إمارة الدرعية. بحيث أن هذا الأمير آمن بما يدعو إليه الأمير والشيخ، وذاك رفض. وهذه العائلة تقبل، وتلك ترفض. وهذه القبيلة تنقسم وهكذا، وذلك كله قبل أن يتقدم الأمير (الأمام) محمد بن سعود لهذه البلدة لفتحها أو تلك .. وطبيعي أن يصل هذا التخلخل إلى منطقة جبل شمر ويحدث فيه نفس الأثر العظيم للدعوة في العيينة والخرج وحريملاء والدلم والإحساء والقصيم .. إلخ. وطبيعي أن يكون لمطلع الدعوة في الدرعية من المظاهر ما هو مرافق وملازم لكل دعوة في بداية عهدها.

أما أن جيوش الدولة السعودية الأولى وبالذات في ذلك العام (١١٧٨ هـ) قد وصلت جبل شمر، فهذا كما ذكر الدكتور / العثيمين أمر مخالف لمجريات الأحداث في ذلك الوقت وللمنطق إذ لا يمكن أن تصل الجيوش إلى شمال نجد بينما هي تؤسس للدولة من حول النواة في الدرعية .

علما أن ذلك ليس بالمستحيل إذ أن حواضر نجد مثل الخرج، الدلم، حريملاء، الزلفي، ضرما، بريدة، عنيزة، حائل، الرس .. إلخ. هي عبارة عن بلدات وحواضر وسط صحاري الجزيرة العربية ويسهل الوصول إلي أي منها دون التعرض أو الإلتفات لغيرها إلا حين تكون هذه سعت للتحرش أو للإعتراض أو للمواجهة. وبمعنى آخر وللتوضيح نقول: إن جيوش الإمام قد تصل إلى الدلم دون التعرض بسوء للخرج إلا إذا رأت إمارة الخرج اعتراض جيوش الإمام وهي في طريقها للدلم. وهكذا نستطيع القول عن القصيم وحائل والزلفي وغيرها.

ومن هنا نخلص إلى القول أن وصول الجيوش بهذا الحجم إلى إمارة الجبل في عهد فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي أمر جائز ومعقول جدا من الناحية العسكرية التكتيكية الصرفة.

وإذا عدنا لما يتناقله الرواة عن إيمان الأمراء من أسرة آل علي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واعتناقهم لمبادئ الدعوة والتزامهم بها، وإسهامهم فيما بعد بانتشار الدعوة وتسهيل ذلك فيما يلي إمارة الجبل من ناحية الشمال، لوجدنا أن ذلك أمر مقبول جدا ويتفق في معظم جزئياته مع المنطق الذي لابد أن يكون هو مصدر معلوماتنا حيث لا نجد إلا كبار السن مصدرا. وأنني في هذا المنحى أتفق مع ما قاله الأخ الفاضل سعد العفنان في كتابه آنف الذكر" حائل وعبقرية المكان" والذي يشدني إليه كثيرا إستناده للمنطق وتفنيده للآراء وفق قواعد العقل والمنطق.

عن هذا القبول لدى إمارة الجبل وغيرها من حواضر نجد للدعوة الإصلاحية والخضوع لنفوذها الروحي قبل العسكري، يتحدث أبو مفيد عن ذلك تحت عنوان "منطقة حائل عشية ظهور الدعوة الإصلاحية" بقوله[1] : (.. أثبت عرب وسط الجزيرة مركزيتهم الاجتماعية في الإسلام، وقوامتهم السياسية فيه، منذ قيام الدولة السعودية الأولى، وحتى الآن على الرغم من كل المحن والعقبات. وقد كان لمنطقة حائل دورا مشرفا في أساس تكوين المجتمع العربي الحر لوسط الجزيرة العربية الذي حافظ العرب بفضله على موروثاتهم الأصيلة أمام موجات "التتريك" و "الفرنجة" التي اجتاحت العالم العربي على مدى أربعة قرون منذ منتصف القرن العاشر الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، وكادت تنجح لولا تمسك عرب وسط الجزيرة بعروبتهم وتقاليدهم التي حفظت لهم كيانهم كأمة اجتباها الله جل شأنه لتأدية رسالة الإسلام العالمية ..).

وبعد أن تعرض الكاتب لخروج المسلمين من الأندلس وإلغاء الخلافة الإسلامية واستحكام السيطرة الأجنبية على مقدرات العالم الإسلامي عامة

(١) سعد بن خلف العفنان، مرجع سابق، ص ١٨٥.

والعربي منه على وجه الخصوص، كثلاث كوارث حلت بالمسلمين والعرب، خلص إلى القول بأن العرب في وسط الجزيرة العربية وجدوا أنفسهم بعد هذه الكوارث في مواجهة التحدي العظيم الذي واجههم في المعتقد وفي الوجود حيث أصبحوا أمام خيارين لا ثالث لهما . إما الزوال والذوبان في إطار الحملات التركية والغربية أو مواجهة التحدي والتصدي له وفق المتاح من الإمكانات. ثم يخلص الكاتب إلى أنهم في وسط جزيرة العرب انحازوا للخيار الثاني لإثبات الوجود فكانت التكتلات والمدن المحصنة في حواضر نجد، وذلك في تمهيده للحديث عن قيام دعوة الإصلاح في نجد[1] : (تكونت في نجد خلال القرنين السابقين للدعوة السلفية الإصلاحية للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ مجموعة من البلدان الزراعية المحصنة التي كانت رغم اختلافاتها وتقاتل أهلها ذات توجه إجتماعي عربي موحد معاد لأي هيمنة أجنبية وبذلك أرهصت ـ هيأت الأسباب بعد الله ـ إلى ظهور الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ولقيام الدولة السعودية الأولى التي استعادت حق العرب في القوامة السياسية والمركزية الإجتماعية في الإسلام التي فقدوها على مدى قرنين كاملين ...) .

وبعد أن يتحدث عن إمتداد نفوذ الأتراك إلى الحجاز والإحساء وتزايد نفوذهم في تلك المناطق بعد توطد نفوذهم في الشام والعراق ومصر، ثم إمتداد نفوذهم إلى أجزاء من جنوب الجزيرة العربية من الناحية الجنوبية الغربية حيث عسير واليمن، ومن الناحية الجنوبية الشرقية حيث إمارات الخليج وعمان . بدأوا بالضغط على وسط الجزيرة العربية والإمارات القائمة فيها إما من الشرق بواسطة من خضع لنفوذهم في الإحساء وغيرها من إمارات الخليج بإتجاه الأجزاء الشرقية والوسط من نجد حيث الدولة السعودية الأولى الناشئة في الدرعية، وإما من

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨ .

الغرب بواسطة "الأشراف" حكام الحجاز الموالين للأتراك باتجاه الأجزاء الغربية والشمالية من نجد حيث إمارة آل علي في حائل في الأجزاء الشمالية من نجد . يقول صاحب "حائل وعبقرية المكان" في ذلك الصدد[1] رغم عدم موافقتنا للكاتب في رأيه من حيث تشبيه الخلافة العثمانية بالفرس والروم : (تفانى حكام الحجاز والإحساء في خدمة أهداف الدولة العثمانية ومخططاتها أكثر مما تفانى المناذرة والغساسنة في خدمة أهداف الفرس والروم قبل الإسلام . لكن عرب وسط الجزيرة قاوموا تلك المخططات وأثبتوا وجودهم وإستقلالهم الإجتماعي وأبرزوا هويتهم العربية المتميزة حتى تم لهم الظفر والظهور ..)

ولقد تزايد العداء من قبل العثمانيين وحلفائهم في الحجاز والإحساء ، وتزايدت حملاتهم على الدولة السعودية والمناطق والحواضر التي وصلها نفوذ الدولة السعودية كنتيجة لإندماج تلك الحواضر وخضوعها العقدي والفكري قبل العسكري في أغلب الأحوال لنفوذ الدولة الناشئة ولسلطان الدعوة الواعدة . من ذلك حاضرة شمر في حائل بقيادة أمراء الجبل من أسرة آل علي بدء بالأمير فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي الذي عاصر ظهور الدولة والدعوة بعد لقاء الخير وعهد الجهاد بين الأمير (الإمام) والشيخ رحم الله الجميع وذلك عام (١١٥٨ هـ) مرورا بالأمراء من بعده بدء من أخيه عيسى وأبناء أخيه وأحفاده من بعده إلى أن دخلت الإمارة في كنف الدولة السعودية في عهد عبد المحسن رحمه الله .

وأصبح النفوذ بعد معركة العدوة وتولى الأمير محمد بن عبد المحسن من بعد أبيه عبد المحسن عام(١٢٠٨ هـ) نفوذا عسكريا وسياسيا بعد أن كان نفوذ ولاء وطاعة وانضواء في كنف الدعوة لدين الله الخالص .

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩١ .

ولقد أسفر العداء العثماني التركي للدولة السعودية الأولى وللإمارة والحواضر التي ناصرتها ثم دخلت في كنفها وأصبحت جزءا منها، عن بدء الأتراك وبعد أن فشلت جهود أتباعهم في الحجاز والإحساء بالإعداد للحملات التركية المباشرة على نجد والتي تكللت في النهاية كما رأينا في الموضوع السابق عن سقوط الدولة السعودية الأولى بعد هدم وتدمير الدرعية تدميرا تاما ثم القضاء على الأمير العادل محمد بن عبد المحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن على آل علي في حائل غيلة في قصره كما ذكرنا من قبل وسيأتي ذكر ذلك عند الحديث عن علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الثانية.

ولو لم يكن الأمراء من أسرة آل علي في حائل بدء من إنطلاق الدعوة عام (١١٥٨ هـ) وإبان إمارة فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي آل علي منتصف الستينات أي بعد إنطلاق الدعوة ببضع سنوات، ثم من جاء من بعده على قدر من الولاء للدولة السعودية وللدعوة الإصلاحية، لما كان ذلك العداء السافر من الدولة العثمانية لإمارة آل علي .. هذا على الأقل من وجهة نظري المتواضعة إذ ليس هناك مصدر للتوثيق لهذا .

أما فيما يتعلق بمعركة العدوة وما يتردد لدى البعض من أنها بداية خضوع إمارة آل علي للدولة السعودية وبداية دخول تلك الإمارة في كنف الدولة، بل أن البعض يضعها بداية لإمارة آل علي كما سبق وأن ذكرنا حيث يتصورون أن الإمارة كانت قبل العدوة للجربان ثم انتزعها منهم آل علي بدعم من الدولة السعودية الأولى إثر هزيمة الجربان في معركة العدوة .

هكذا يتصور البعض معركة العدوة، بينما الحقيقة أنها معركة كان لابد منها لإمارة آل علي كما هي للدولة السعودية والدعوة التي حملت لواءها . فمن ناحية هي ضرورية لإمارة آل علي لأنها على وفاق مع الدولة السعودية كما ذكرنا ولولا هذا الوفاق، ولولا اعتناق أمراء آل علي للدعوة منذ ظهورها